

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 08 ماي 45 قالمة

- قالمة -



كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم : التاريخ و الآثار

تخصص : تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام
بعنوان:

الكشوف الجغرافية

و نورها في بعث النهضة الأوروبية 1415-1682

من إعداد الطالبة :

حرياتي فطيمة ❖

إشراف الأستاذ :

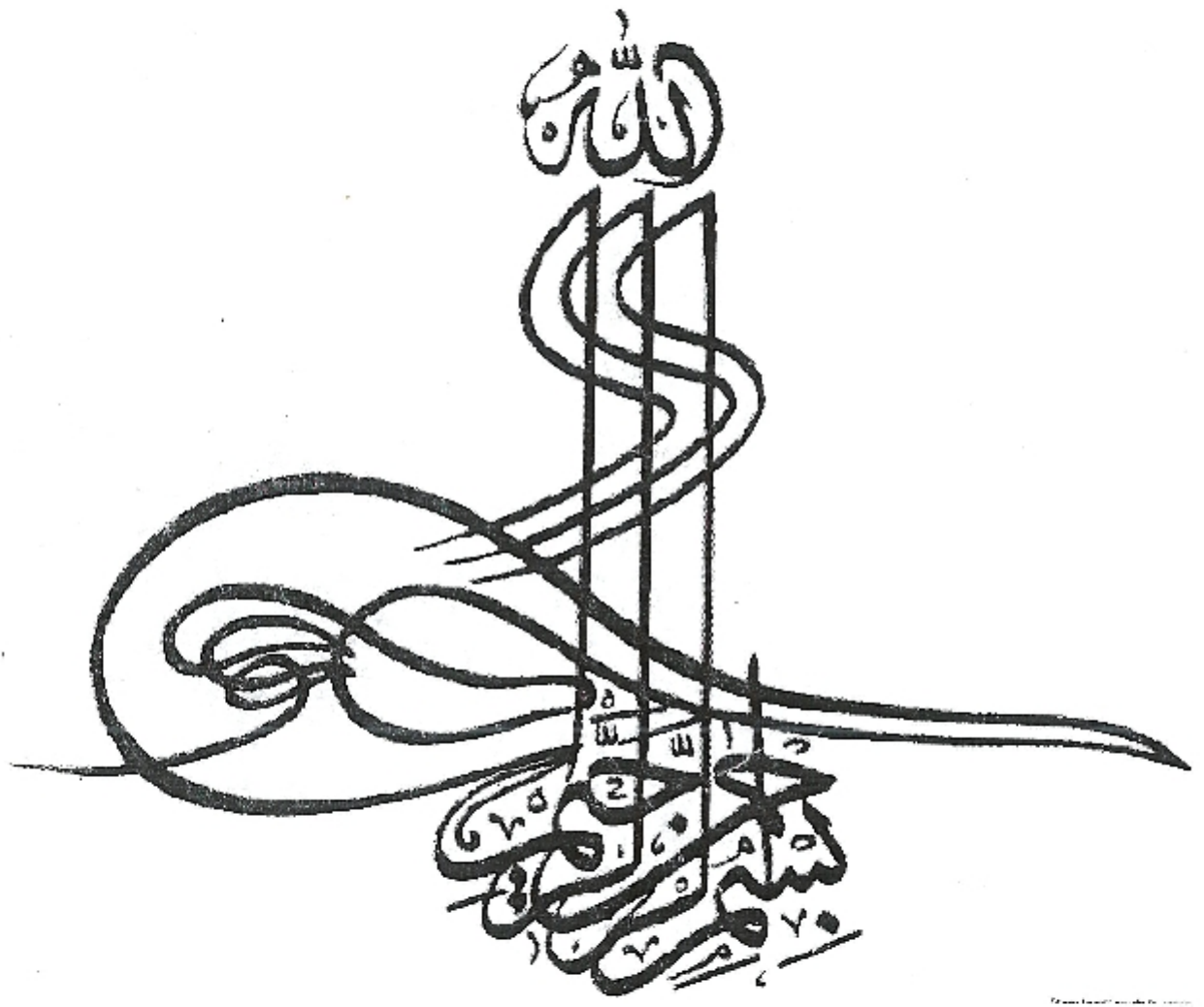
*د.بورغدة رمضان

لجنة المناقشة

الجامعة	الصفة	الرتبة	الأستاذ
جامعة 08 ماي 1945 قالمة	رئيسا	أستاذ محاضر - 1 -	محمد شرقي
جامعة 08 ماي 1945 قالمة	مشرفا و مقرا	أستاذ محاضر - 2 -	بورغدة رمضان
جامعة 08 ماي 1945 قالمة	عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي	شايب قدارة

الطبعة الخامسة: 2013-2014

1435/1434



شكر و تقدير

بسم الله والسلام على رسول الله خاتم الانبياء وامرسلين محمد الله

ونشكره على توفيقى لإنهاء هذا العمل المبارك.

الحمد لله على نعمة الاسلام والعلم وبعد:

الى كل الساعين في طريق العلم واطجد ، الى استاذي امشرف

الدكتور " رمضان بورغدة "

تحية وتقدير وعرفان لما بذله من مجهودات ورفق الراية معي

طوا جهة الحوافر . جعلك الله نبراسا للعلم وشعاعا للفكر واعانك على محن

الدنيا ، واغنك الله بعملك وبارك الله فيك .

كما اوجه شكري وامنتاني الى كل موظفي مكتبة قاطة الذين رافقوني طوال هذا

المشوار الدراسي ، كما لا ننسى ان اشكر كل موظفي مكتبة قسنطينة .

الى كل من احببهم بصدق واحبوني يا خلاص الى كل من غاب عن الاهدن لحظة

ووزن قلبي ذكرى وفي حياتي بصمة .

الإهداء

الى من احرقت لنير لي درب العلم...
الى القلب الكبير الذي احنواني بك صدق...
... الى جوهرة حياتي... امي الغالية...
الى من علمني ان الطموح اساس النجاح...
الى رمز العزة والشموخ والكبرياء...
... الى سني الاول في الحياة... ابي العزيز.
الى اخوتي ناصر، منال، عمار، نجمة وخطيبي عبد الباقي.
الى من كن لي على الدوام معني لل صداقة ياسمين، شميسة، شافية،
شيماء، زهيرة.

فدايمت

المقدمة العامة

المقدمة:

بعد انحصار القرون الوسطى التي امتدت إلى القرن الخامس عشر الميلادي دخلت أوروبا وخاصة الأجزاء الغربية منها في عصر جديد اصطلح على تسميته بعصر النهضة ، عصر العلم الجديد وعصر التحول والانتقال من العصور المظلمة إلى عصور الحداثة والاستكشافات الجغرافية .

وهكذا، فإن حركة الكشوفات الجغرافية شكلا مميذا من اشكال العصور الحديثة التي تتعلق بالمجهودات الجغرافية المختلفة لاكتشاف اجزاء جديدة من المعمورة ، وغيرت وجه العالم ونقلته من عالم بدائي متخلف الى عالم الصناعة والحداثة والتقدم العلمي والذي حمل لوائها الرواد والمستكشفين وعلى رأسهم كريستوفر كولمبس الذي ارتبط اسمه بالعالم الجديد.

اولا :اسباب اختيار الموضوع

لقد دفعتني جملة من العوامل الى اختيار هذا الموضوع بالذات دون غيره مجالا لبحثي لعل أبرزها:

1- غموض بعض الحقائق والجوانب في هذا الموضوع ورغبتني في معرفتها والكشف عنها.

2- الرغبة في معرفة التغير الذي أحدثته الكشوف الجغرافية ومعرفة المناطق المكتشفة.

3- أهمية الموضوع لكونه يحمل الصبغة الدينية، الاقتصادية، العلمية، وجن الدراسات تتعمق في توضيح الدور الذي لعبه الرواد في الوصول إلى بلاد التوابل، والذهب وعلى رأسهم كريستوفر كولمبس الذي ابهر العالم باكتشافه ارض جديدة *القارة الأمريكية.

ثانيا :اشكالية البحث

سأحاول الإجابة في هذا السياق عن مجموعة من التساؤلات التي تثيرها طبيعة هذا الموضوع، منها:

1- ما هي أسباب قيام حركة الكشوف الجغرافية الأوروبية؟ وما هي أهم الدول الأوروبية التي أسهمت في قيام هذه الحركة؟، وابن اتجهت كل دولة لتحقيق اهدافها الاستعمارية؟، وما هي السياسة التي اتبعتها كل دولة في تحقيق ذلك؟ ومن هم أهم الرحالة الأوروبيين التي كانت لهم اسهاماتهم في مجال الكشوف الجغرافية؟.

2- ما هو أثر الكشوفات في نهضة أوروبا؟ وما هي أهم نتائجها على المجالات: الاقتصادية والدينية والسياسية ، والاجتماعية؟.

ثالثا :حدود البحث

تتخصر الفترة التي تناولتها في الدراسة ما بين 1415م-1686م، وهي الفترة التي استغرقتها الكشوف الأوروبية في انكشاف عن المناطق المجهولة بالنسبة لأوروبا، لكن ذلك لا يمنع من العودة - كلما اقتضى الأمر - إلى ما قبل بداية الإطار الزمني للدراسة من أجل ربط الحلقات التاريخية لموضوعي أما الإطار الجغرافي :فالدراسة تدور حول دول أوروبا البرتغال ، اسبانيا، فرنسا، انجلترا كعينة من دول أوروبا التي كانت لها دورا كبيرا في حركة الكشوفات الجغرافية.

رابعا :مناهج البحث

تقتضي الدراسة العلمية من كل باحث الالمام بالمنهج التي يطبقه في دراسته وعليه اعتمدت :على المنهج التحليل التاريخي الذي يقوم عرض الأحداث وتحليلها بمعنى تحليل المادة الخيرية بغرض الإجابة عن التساؤلات المطروحة في هذا السياق.

خامسا :صعوبات البحث

لأشك ان كل بحث جاد يطرح العديد من الصعوبات ، ولعل متعة البحث يكمن في صعوباته والقدرة على تخطيها، ومن الصعوبات التي واجهتني خلال إنجاز هذا البحث ما يلي:

1- صعوبة الإلمام بكل جوانب الموضوع نظرا لتشعبه وكثرة جوانبه.

2- صعوبة ترجمة المعلومات من اللغة الفرنسية الى العربية.

3- نقص المادة الخبرية التي تتناول الكشوف الجغرافية.

سادسا :مراجع البحث

اعتمدت في إنجاز هذا الموضوع على مجموعة من المراجع والموسوعات وعرفنا على التنوع بين اللغتين العربية والاجنبية لان طبيعة الموضوع هي التي فرضت وجود مثل هذا التنوع من اهمها:

أولا :المراجع

اعتمدت على العديد من المراجع التي تضمنت مادة خبرية غزيرة استفدت منها في إنجاز مختلف فصول البحث، ومن هذه المراجع ما يأتي:

_اصول التاريخ الاوروبي الحديث لمؤلفه :أشرف صالح محمد سيد ، الذي كان بحق عملا موسوعيا ساعدني في تتبع مختلف المراحل التي ميزت الاحداث التي شهدتها اوروبا خاصة فيما يتعلق بموضوع بحثي ، فقد تضمن كتابه تحليلا معمقا حول اسباب الكشوف ودورها في بعث النهضة .

_تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر لمؤلفه :زين العابدين شمس الدين ، حيث استطعت بواسطته ازاحة الكثير من الغموض عن بعض عناصر البحث تناول الاسباب التي دفعت المكتشفين للقيام بالمغامرات وصولا لمعرفة الجذور التاريخية للكشوف الجغرافية .

_الفكر الجغرافي والكشوفات الجغرافية لمؤلفه :عيسى علي ابراهيم ، الذي بدوره قدم عرضا مفصلا حول الكشوف بما فيها روادها واسبابها واهم نتائجها وخاصة كريستوفر كولومبس اهم رحلاته .

_تاريخ اوروبا الحديث لمؤلفه :عبد العلي اكرم ، حيث استفدت منه في كل ما يتعلق باثر الكشوف في بعث النهضة في مختلف المجالات الاقتصادية ، الفنية ، وخاصة في دراسة المدخل والفصل الاول والرابع.

بالإضافة إلى مؤلفات أخرى، مثل : محاضرات في تاريخ أوروبا الحديث الذي أنجزه عبد العزيز عبد الغني ابراهيم وتاريخ اوروبا والعالم في العصر الحديث لمؤلفه :عبد العزيز رمضان.

ثانيا: الموسوعات والمجلات

ولقد اعتمدت على مجموعة من المجلات التي تناولت الموضوع بشكل مباشر او غير مباشر في معرفة الكثير من الحقائق منها :مجلة المؤرخ العربي تحت عنوان اسباب ومراحل اكتشاف البرتغاليين للسواحل الافريقية خلال القرن 15م، ضف الى ذلك موسوعة تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر لمفيد الزبيدي ..

سابعاً: خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة وثلاث فصول، يشمل كل فصل منها أربعة مباحث بالإضافة إلى خاتمة وملاحق وثبت بالمراجع والموسوعات وفهرس.

تطرق في مقدمة البحث وخطته إلى أهمية الموضوع والأسباب التي دفعتني الى اختياره والاشكالية وقد حاولت الالتزام بحدود الدراسة زمنياً ومكانياً الا ما ورد بالضرورة.

أما الفصل الأول، فقد درست فيه أوروبا وبداية الكشوف الجغرافية والأسباب الحقيقية التي حملت التي أدت إلى هذه الكشوف، محلة الدوافع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

أما الفصل الثاني، فقد تناولت فيه الكشوف البرتغالية والاسبانية والانجليزية والفرنسية، وأهم الرواد الذين ساهموا في إحداث التغيير والتخلص من الأزمة التي كانت سبب معاناة التجارة الأوروبية.

في حين كرست الفصل الثالث لتتبع دور الكشوف في بحث النهضة الأوروبية في مختلف المجالات الاقتصادية والفكرية والفنية وأهم النتائج السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للكشوف سواء في البلاد المستعمرة او في بلاد المستعمرين.

وقد انهيت البحث بخاتمة استعرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

الفصل الاول

الكشوف الجغرافية ودوافعها

❖ المبحث الاول: اوروبيا وبداية الكشوف الجغرافية

❖ المبحث الثاني: دوافع الكشوف الجغرافية

المبحث الأول - أوروبا وبداية الكشوف الجغرافية

كان من أهم مميزات تاريخ أوروبا الحديث حركة الكشوف الجغرافية وما تلاها من حركات استعمارية واسعة النطاق، أثرت تأثيراً بالغاً في الأحداث التاريخية حتى أن الكثير من المؤرخين يتخذونها بداية للتاريخ الحديث ونهاية العصور الوسطى (1).

فحركة الكشوف الجغرافية حركة بشرية امتدت من أوروبا عبر البحار لتطوف العالم مدفوعة بدوافع دينية وتجارية وفي بعض الأحيان علمية/ كما أنها كانت مشمولة برعاية سياسية من قبل ملوك الأمم الأوروبية/ وتشجيع لهم بل ودعمهم ظهرت منذ بداية القرن الخامس عشر، واستمرت خلال القرن نفسه ولم تظهر نتائجها الحاسمة إلا في نهايته حيث حفلت بحادثتين مهمتين يعدان من أعظم أحداث ذلك القرن، وأمتد أثرهما إلى حد كبير في الأحداث التي تعاقبت على أوروبا والعالم أكمله في القرون التالية (2).

الحدث الأول : وقع عام 1492 وهو كشف العالم الجديد والحدث الثاني كان في عام 1498م وهو كشف الطريق من أوروبا إلى الهند بحرا حول إفريقيا فيما يعرف بطريق رأس الرجاء الصالح، وتعد هذه الكشوف من أهم النتائج العلمية لحركة النهضة العلمية، والفكرية التي أخذت تسود دوائر البلاطات الأوروبية المختلفة. وغدت هذه الحركة معلماً بارزاً من معالم النهضة الراقصة للركود المتكررة للكنيسة وعلمها الذي لا تؤيده الأدلة ولا تسنده الشواهد المستحدثة الوثيقة بنراثيها الوثني الروماني القديم بعظمة الإنسان الأوروبي ومقدرته بالعلم المكتسب من قهر قوي الطبيعة (3).

(1) - زينب عصمت راشد، تاريخ أوروبا الحديث في مطلع القرن 17 حتى نهاية القرن 18، دار الفكر العربي، ص 41.

(2) - إبراهيم عبد العزيز عبد الغني، محاضرات في تاريخ أوروبا الحديث، منشورات مائطا 1999، ص 153.

(3) - شمس الدين زين العابدين، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ط1، دار النشر والتوزيع والطباعة، الأردن،

وتدثرت كل تلك العوامل النهضوية بدثار الصليبية المقيمة في ذهن الأوروبي أبدا في سعيها الدائم أبدا لضرب المناطق الإسلامية والتحكم في سبيل تجارتها والسيطرة على ثرواتها. (1)

• ولم تكن المعلومات الجغرافية في أوروبا في العصور الوسطى بالقدر أو الدقة اللتين تعينان على حركة الكشف، فكانت معلومات الأوروبيين قاصرة على بلادهم والأقطار التي تحيط بالبحر المتوسط، أما بقية إفريقيا وآسيا فلم يعلموا عنها إلا الشيء القليل من الأخبار المشوهة والمعلومات الواهية من التجار الإيطاليين الذين كانوا يتصلون بالمدن العربية الواقعة على شواطئ البحر المتوسط بقصد التجارة. (2)

وكان الاعتقاد السائد أن المحيط الأطلسي يمتد إلى ما لا نهاية وهو مأوى للشياطين والوحوش، ومما لا شك فيه أن هذه الاعتقادات خاطئة ولا أساس لها من الصحة وهي خرافات انتشرت على عنصر التشويق الذي شجع السعاسرين الأوائل على القيام بسفارات بحرية في تلك البحار والمحيطات. (3)

كما أن الأزمة التي عرفتها أوروبا في تلك الفترة وهي المحرك أيضا لتلك الكشوف، وهذه الأزمة هي سيطرة الدول المملوكية على مسالك التجارة الشرقية واحتكارها لها، فكانت تفرض ضرائب ورسوم جمركية باهظة على السلع الأوروبية التي تمر على موانئها، وكذلك الرغبة في ضرب الاحتكار الذي كان يمارسه تجار جمهورية جنوة والبندقية قبل أن تصل السلع الأوروبية القادمة من بلاد التوابل الهند الشرقية تكلف الدولة المستوردة أثمنا خيالية، و هي كوسيلة لحرمان هذه الجمهورية من مصادر ثرائها وقوتها بالإضافة إلى ذلك تطلع التجار من رعايا من دول أخرى غير البندقية وجنوة إلى النزول إلى ميدان التجارة الشرقية والحصول على أنفسهم على شطر من أرباحها الوفير، ومن الناحية الدينية كانت هناك

(1) - زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص 42.

(2) - المرجع نفسه، ص 42.

(3) - أمال تسبكي، أوروبا في القرن التاسع عشر، ط 1، عالم المعرفة، جدة، 1984، ص 25.

الرجبة في تحويل سكان البلاد التي يتم اكتشافها إلى المسيحية الكاثوليكية لضرب المسلمين ضربة أخيرة.⁽¹⁾

وهكذا اطلع العديد من البحارة الشغوفين بتغيير الأوضاع على الطرق والمسالك التي اكتشفها العرب الذين كانوا سباقين في مجال الكشف الجغرافي، حيث قاموا برحلات برية وبحرية إلى المناطق الشرقية من الغارة الأمريكية ووصلوا إلى الهند والصين، وما ساعدهم على ركوب البحار والتخلص من تلك الضغوطات خاصة العربية منها.⁽²⁾

وقد كالت جهود المكتشفين بالنجاح ورسمت خريطة العالم التي تركت بصماتها على الكرة الأرضية كلها خلال قرنين من الزمان فقط، إضافة إلى أراضي جديدة وظهر الاستعمار والاستيطان في الأراضي وراء البحار، وانعكس بالطبع على قوة وضعف الأمم الأوروبية وجلبت هذه الأراضي ثروات جديدة ومنتجات لم تعرفها أوروبا من قبل.⁽³⁾

وبزغ في تلك الفترة ازدهار علمي واسع فوجدت بعض الوسائل العلمية التي ساعدت الرحالة نحو تحقيق هدفهم أي الإبحار اتجاه الأراضي الجديدة، وهو ما شوهذ على الإسبان والبرتغاليين الذين كانوا من السباقين، لذلك شاركوا في تزويد الرحالة بالأدوات التي لولاها ما حدث الاكتشاف كمركب الكارفيل السريع والشرع المربع لمقاومة الريح العاتية، البوصلة والإسطرلاب.

وظهرت هذه الرحلات الكشفية بوضوح في القرن الخامس عشر الميلادي، وكانت نتائجها نهضة عارمة شهدتها أوروبا في مختلف المجالات الدينية والاقتصادية.⁽⁴⁾

(1) -شمس الدين زين العابدين، المرجع السابق، ص 65.

(2) - إبراهيم عيسى علي، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 94.

(3) - المرجع نفسه، ص 95.

(4) - المرجع نفسه، ص 96.

المبحث الثاني : دوافع الكشوف الجغرافية

الدافع الديني :

• لقد تنوعت دوافع وأسباب الرحالة المستكشفين في رحلاتهم، فمنهم من أبحر بهدف الاستطلاع ومنهم بهدف نشر الديانة المسيحية والقضاء على المسلمين الذين أصبحوا يتحكمون في المسالك التجارية فرغم اختلاف الأسباب فإن الرغبة الدينية كانت هي الموجه الأساسي لهذه الكشوف . (1)

وكان لهذا العامل الحيوي أثره الفعال في نشاط المغامرات الاستكشافية الذي نشأ منذ العصور الوسطى، وهو سمة من سمات الصراع بين الشرق والغرب أي بين الإسلام والمسيحية، والرغبة في نشر المعتقدات الدينية والمبادئ السياسية التي كانت تعتقها، أو بعبارة أخرى نشر حضارتها بمظاهرها المختلفة بين شعوب هذه البلاد خاصة بعد نمو الروح الصليبية لدى كل من البرتغال و إسبانيا، حيث تمثلهم رغبة قوية في مطاردة المسلمين في غرب إفريقيا وتحويلهم إلى المسيحية ونشرها في الأصقاع البعيدة بين السكان الأصليين والوثنيين . (2)

وكانت تكمن في هذه الناحية الدينية روح صليبية جارفة خاصة بعد زواج فردينا ند حاكم أرغون من إيزابيلا حاکمة قشتالة 456م وتكونت إسبانيا موحدة، وقام الملكين الكاثوليكين بمحاربة من لا يدين بالمذهب الكاثوليكي، وكانت أول الأعمال التي قاموا بها الاستيلاء على غرناطة وإجلاء المسلمين عن الأندلس وتكوين مملكة إسبانية قوية محاربة للإسلام . (3) ولم يقتصر الأمر على هذا الحد بل هاجمت الدول الأوروبية المسيحية العرب المسلمين في شمال إفريقيا وحاولوا القضاء عليهم حتى لا يفكروا في العودة إلى غزو إسبانيا ، ومنه

(1) - ميلاد القريحي ، تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر من النهضة حتى الحرب العالمية الثانية ، ط1 ، الجامعة القومية ، 1995 ، ص 257 .

(2) - شمس الدين زين العابدين، المرجع السابق، ص 65 .

(3) - محمد سيد أشرف صانع ، أصول التاريخ الأوروبي الحديث ناشري للنشر الإلكتروني ، ط1 ، الكويت ، 2009 ، ص

كسر شوكة المسلمين والفوز بالجنة والنجاة من النار، وصدرت الأوامر برسم الصليب على أشرعة السفن، وكانت الرحلات الاستكشافية معها دعاة المسيحية من رجال الطوائف الدينية لنشر المسيحية الكاثوليكية في العالم الجديد⁽¹⁾.

وحظيت الكشوف الجغرافية باهتمام كبير من البابوية ومن ذلك إصدار عدد من الباباوات مراسيم متلاحقة يخولون فيها ملوك البرتغال وإسبانيا الحق في ملكية كل إقليم جديد أو كل حجر جديد يتم اكتشافه في الحاضر أو المستقبل، وقد وصف بعضهم في هذه المراسيم الإسلام بأنه طاعون وطلبوا ببذل الجهد لتتصير سكان المناطق التي كشفت أو سوف تكشف والحيلولة بينهم وبين إصابتهم بطاعون الإسلام⁽²⁾.

ومن هؤلاء البابا نيقولا الخامس والبابا كليمنت الثالث، اسكندر السادس أما الملك نيقولا [1447-1555] الذي كان يوعد عودة بيت المقدس المسيحية، فوضع خطة تتفد مع الكشوف الجغرافية لصرب المسلمين صرية أخيرة والقضاء على الإسلام، فأرسل في سنة 1454 إلى ملك البرتغال مرسوماً بابوياً ما يعرف بخطة الهند لإرسال حملة صليبية نهائية للقضاء على الإسلام، وتطويق البلاد الإسلامية بالتعاون مع الملوك المسيحيين في إفريقيا وآسيا كي يساهموا في تمويل الحملة بالأموال والرجال والعتاد⁽³⁾.

ولم يكتفوا بذلك بل حاولوا إيجاد عنصر مناوئ للنفوذ الإسلامي، ومحاصرته والقضاء على مصالحه في الشرق وساروا حول القارة الإفريقية وصولاً إلى قلب العالم الإسلامي لسلب التجارة من أيدي العرب وتوجيه أقوى الضربات للمسلمين بل حتى محاولته تحويل

(1)- عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا، دار النهضة الروسية، 1997، ص 28.

(2)- صلاح أحمد مهدي، تاريخ أوروبا الحديث، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ص 203.

(3)- فيصل موسى، موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، 1997، ص 69.

الحبشة الأرثوذكسية القبطية إلى الكاثوليكية وفصلها عن كنيسة مصر القبطية الأرثوذكسية⁽¹⁾.

ولا شك أن الدافع الديني كان له أثره الفعال في نشاط المغامرات لجعل البلاد المكتشفة ميدانا لنشر

الكاثوليكية، والتوغل فيها عن طريق الدين، ولهم أهداف انتقامية كما صرح كولمبس عن عزمه باستخدام ثروة الشرق التي ستقع بين يديه في استخلاص بيت المقدس من أيدي المسلمين .⁽²⁾

كما قام هنري الملاح بحروب تشبه الحروب الصليبية ضد المسلمين في شمال إفريقيا عام 1415، حيث صرح أن⁽³⁾: 'هدفه الوصول إلى أسواق الهند والهدف الثاني هو الوصول إلى مملكة القديس يوحنا في شرق إفريقيا وهي المملكة التي كان الأوروبيون يتناقلون عنها الأخبار وعن قوة حاكمها ويأملون التحالف معها، والتعرف عنها لعلمهم بتخونها قاعدة في قلب إفريقيا لانقضاض منها على الدول الإسلامية التي كانت تحتكر التجارة، وتطويق العالم الإسلامي بحزام واقى يحول دون انتشار الإسلام في تلك المناطق

ولقد بقيت الرغبة في نشر المسيحية من الحوافز التي دفعت البرتغاليين والإسبان لتحمل المشاق العظيمة أثناء رحلاتهم، فالفرنسيون يدعون إلى المسيحية على يد جماعة الجوزيت في حوض المسيسيبي والبحيرات الكبرى في أمريكا الشمالية وأعلن البرتغاليون عندما وصلوا إلى كلكتا بأنهم جاؤوا من أجل النصرانية و التوابل⁽⁴⁾

(1) -جلال يحيى ، التاريخ الأوروبي الحديث و المعاصر ، ج ، المكتب الجامعي الأزبطة ، الإسكندرية ، ص 366.

(2) -عبد العلي أكرم، تاريخ أوروبا الحديث ، ط1، دار الفكر ناشرون و موزعون ، عمان ، 2010، ص 16.

(3) -خور الدين حاطوم ، عصر النهضة الأوروبية ، دار الفكر ، دمشق ، دس ، ص 45.

(4) -عبد الفتاح أبو عليه وإسماعيل ياغي، تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر ، دار المريخ الرياض ، 1979 ، ص 81.

الدافع السياسي :

يتمثل هذا العامل في رغبة ملوك أوروبا في تكوين إمبراطوريات استعمارية فيما وراء البحار، وفي سبيل ذلك تنافست الدول الأوروبية، وأولها إسبانيا التي شهدت استقرارا سياسيا كبيرا بعد الزواج بين فرديناند حاكم أرغون من إيزابيلا حاكمة قشتالة سنة 1469، وبعد تحقيق هذا العمل السياسي تم الاستيلاء على غرناطة وهي آخر معقل للمسلمين في شبه جزيرة أيبيريا سنة 1492، ونتيجة هذا الاستقرار السياسي وجهت إسبانيا نظرتها إلى مجال الكشف الجغرافي، فقبلت المشروع الذي طرحه كريستوفر كولومبس للقيام بالرحلة إلى بلاد التوابل في الشرق وبالفعل تم التعاقد بينه وبين الملك وكانت الرحلة سنة 1492م⁽¹⁾.

أما البرتغال فلم تحقق وحدتها واستقلالها، ولم تنعم بالاستقرار السياسي إلا بعد صراع طويل انقسمت فصوله إلى قسمين : القسم الأول كان ضد المسلمين وانتهى بالانتصارات التي أحرزها ألفونسو الأول (1112-1180) وهو الذي يبد لقب الكونت، واتخذ لقب ملك، وبعد الجهود التي بذلها ألفونسو الأول في تأسيس دولة البرتغال : استطاعت الدولة في عهد ملكها ألفونسو الثالث (1248-1279) أن تسيطر على ولاية الجرف (المغرب) فضلا عن جهود هذا الملك في بناء المدن وتشجيع التجارة والصناعة والزراعة .⁽²⁾

أما القسم الثاني من صراع البرتغال فكان ضد مملكة قشتالة التي حاولت النهام دولة البرتغال الناشئة ولكن محاولاتها باءت بالفشل بفضل مقاومة البرتغاليين وجهود حنا الأول ملك البرتغال 1433-1883⁽³⁾

(1) - إبراهيم عيسى علي ، المرجع السابق ، ص 55 .

(2) - يوسف السيد ، الكشوف البرتغالية و الإسبانية حول العالم بين الاستعمار و الاستغلال ، مركز الإسكندرية ، 2007 ، ص 54 .

(3) - صلاح أحمد هريدي ، المرجع السابق ، ص 75 .

وبدأت البرتغال في هذا العهد تهتم بكشف سواحل إفريقيا الغربية للبحث عن المعادن الثمينة كالذهب والفضة، وسرعان ما عادت هذه الكشوف بالثروة الطائلة والشهرة الراسعة وكان من قاد الحملة الاستكشافية أحد أبناء حنا الأول وهو هنري الملاح .⁽¹⁾

وتلتها هولندا فإنجلترا وفرنسا ثم دخلت القوى البرية المجال ممثلة في ألمانيا وروسيا، وأخيرا حاولت إيطاليا وبلجيكا والدانمرك وضع يدها على بعض المناطق، والمهم أن الاستعمار في هذه الحالات أدى للنزاع أحيانا وتعيين حدود لامتلاكات كل إمبراطورية وبعض هذه الدول اكتفى باستغلال الثروات وبعضها الآخر على الاستيطان في المناطق الجديدة .⁽²⁾

ولهذا يلاحظ أن الكشوف الجغرافية قد توقفت فترة من الزمن عقب الدوران حول إفريقيا واكتشاف الأمريكيتين لتثبيت أقدام الدول الأوروبية في تلك الأرض الجديدة.⁽³⁾

(1) - ميلاد القريحي ، المرجع السابق ، ص 250.

(2) - جاد طه ، محاضرات في تاريخ أوروبا الحديث ، ط1، جامعة عين الشمس ، القاهرة ، 1997 ، ص 87.

(3) - عبد العزيز سليمان نوار ، محمود محمد ، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى الحرب العالمية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1999 ، ص 25.

الدافع الاقتصادي : 2

يعد العامل الاقتصادي من أبرز دوافع الاتجاه نحو الكشوف الجغرافية، والتوسع الاستعماري ويطلق على هذا النوع من الاستعمار الاقتصادي أي التسلط على بقاع الأرض واتخاذها أسواقا للكسب المادي العريض وذلك عن طريق تكوين الشركات الرأسمالية، وقد ساهم في هذا النوع من الاستعمار رجال من أصحاب النشاط المادي في بلادهم فأنشئوا في هذه المستعمرات مشروعات متعددة الأغراض سواء كانت تجارية أم زراعية⁽¹⁾.

وقبل الكشوف الجغرافية كانت أوروبا تستورد المحاصيل الزراعية الآسيوية بطرق غير مباشرة ونتيجة لذلك كان الاستيراد يتم بكميات محدودة والدفع بأثمان باهظة، فالطرق البرية والبحرية كانت شبه مسدودة في وجه تجارة أوروبا مع البلاد الآسيوية، ومن المعروف أنه لم يكن للسفن القادمة من الهند والشرق الأقصى إلا عن طريق البحر الأبيض المتوسط فكانت البضائع تنقل برا من خليج فارس إلى الإسكندرية أو من البحر الأحمر إلى الإسكندرية، ومن هذين الثغرين تنقل بطريق البحر المتوسط إلى البندقية وجنوه التي تقوم بتوزيعها في أنحاء أوروبا⁽²⁾.

وهكذا سعت الدول الأوروبية الحديثة إلى حل المشكلة حتى تحقق هدفين أولهما التخلص من احتكار البنادقة بالوصول إلى أسواق الشرق مباشرة دون أي وساطة، والثانية ترمي إلى مهاجمة القوى الإسلامية والعربية ورأت تلك الدول أن البحث عن طرق بحرية جديدة تحقق رجاءهم هو السبيل الوحيد للوصول إلى طرق جديدة لا تملكها مصر أو الدولة العثمانية أو تحتكرها البندقية ليحصلوا على المنتجات الشرقية بأقل الأثمان⁽³⁾.

(1) - شمس الدين زين العابدين ، المرجع السابق ، ص 64.

(2) - عبد المجيد النعني: أوروبا بعض الأزمنة الحثيثة و المعاصرة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981 ، ص 20.

(3) - عبد الحميد البطريق، عبد العزيز نوار ، المرجع السابق ، ص 7.

وبهذا أصبحت تجارة الشرق الأقصى والهند تمر لا محالة من أراضي الدول المملوكية سواء انتقلت عن طريق خليج فارس أو عن طريق البحر الأحمر، فقد كانت مصر والشام خاضعين لسلطانهم وقد انتفع المماليك بهذه الطريق التجارية وعاد عليهم بالأرباح الطائلة اعتمدوا عليها في دخلهم . (1)

بالإضافة إلى ذلك جنوة والبندقية اشتهرتا بالملاحة في البحر المتوسط هذه الأخيرة التي تمكنت بفضل علاقتها الوطيدة مع سلطنة مصر والشام من أن تحتكر معظم المتاجر الشرقية، وجنت من وراء ذلك أرباحا خيالية ولقد أثار هذا الازدهار الذي حصلت عليه البندقية رغبة ملحة في أوروبا في القضاء على الاحتكار الذي يمارسه تجار البندقية إلى النزول إلى ميدان التجارة الشرقية . (2)

وتمتت البضائع التجارية بالأقمشة القطنية والحريية والمصنوعات الخزفية والذهب والفضة والتوابل مثل الفلفل والأحجار الكريمة وبعض الأخشاب والبهار الذي عرف سكان أوروبا استخدامه في المأكولات و المشروبات، والذي دخل إلى أوروبا عند غزو الرومان للبلاد الشرقية ومن هنا نشأت فكرة غزو بلاد البهار وتجارة التوابل رابحة، والسبب هو إقبال سكان أوروبا التي تستخدم في إعداد الأدوية وتركيبها مثل : الأفيون و الصمغ، الكافور كذلك العقاقير الهندية وبعض العطور الشرقية مثل : العنبر، المسك، ماء الورد، الجاوي فضلا عن الحرير والبن والعاج والسجاد والأحجار الكريمة وغيرها التي دفعت الأوروبيين للوصول إلى مصادر هذه البضائع في الشرق . (3)

(1) صلاح أحمد هريدي ، المرجع السابق ، ص 76.

(2) -يسرى عبد الرزاق الحوهري، دراسة لتاريخ الكشوف الجغرافية و التطور الفكر الجغرافي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1914، ص 24.

(3) -عبد العزيز عبد الغني إبراهيم ، محاضرات في تاريخ أوروبا الحديث عصر النهضة ، منشورات ELGA، مائطا 1999 ، ص 156.

وكان التجار المسلمون يحتكرون التجارة في التوابل، ويجنون من ورائها أرباحا طائلة كما كانوا يتحكمون في الأثمان والمقادير في تعاملهم مع المدن التجارية في شمال إيطاليا مثل جنوة، والبندقية وفلورنسا⁽¹⁾.

مما أدى بالملاحين ورواد البحار يتبعون الطريق شرقا إلى تلك البلاد الغنية بالتوابل والمنتجات المختلفة التي يحتاجها الاقتصاد الأوروبي، وهذا الطريق كان مليء بالعقبات والمخاطر مثل هجوم القراصنة على السفن و نهبهم لها، وهذا بالإضافة إلى الضرائب الباهظة التي كانوا يدفعونها في الموانئ التي يرسون عليها، وترفع الأسعار وفي بعض الأحيان تكون نادرة فالتجار العرب يبيعون منتجاتهم في الإسكندرية من جهة أوفي موانئ البحر المتوسط من جهة أخرى أو تباع في موانئ إيطالية للبندقية، أي يوجد حصر عربي بندقية وأصبح سوق ريبالتو من أشهر الأسواق في البندقية وفي حوض البحر الأبيض المتوسط⁽²⁾.

ومن أجل القضاء على هذه الاحتكارات والحصول على جزء من الأرباح الطائلة أدت بالضرورة إلى النزول في ميدان التجارة الشرقية مباشرة، والرغبة الشديدة في الحصول على المعادن الثمينة من الفضة وذهب التي لم تكن معروفة في أوروبا فقد أصبحت موارد المناجم في أوروبا لا تفي بالحاجة⁽³⁾.

ففي ألمانيا أعيد استثمار المناجم من جديد بعد أن توقفت منذ العهد الروماني وفي فرنسا شجع لويس الحادي عشر البحث عن الذهب والفضة، وفي إيطاليا كان الاهتمام منصرفا على شنور الذهب التي تأتي من منطقة السودان وإلى موانئ مصر والمغرب العربي،

(1) - عبد العلي أكرم، المرجع السابق، ص 15.

(2) - فردناند تيفل، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى وعصر النهضة، دار العلم للملايين، بيروت، 1952، ص 21.

(3) - زاهر رياض، استعمار إفريقيا، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1995، ص 22.

وكان القلق يراود الأوروبيين عن مصدر هذا الذهب، واتجه العديد من الرحالة نحو أواسط القارة الإفريقية . (1)

ومن بينهم مالفنت MALVENT الذي قام برحلة عبر الصحراء الكبرى ومضى قدما توات ولكنه لم يوقف في بلوغ ما يريده، لأن سكان البلاد كتموا عنه أمر استخراج الذهب في الجنوب على ضفاف نهر السنغال وبازدياد الطلب على المعادن الثمينة وبصورة خاصة الذهب والفضة وباعتبارهما الوسيلة الوحيدة للتبادلات التجارية المتعارف عليها في العالم آنذاك، ولما كانت موارد الذهب وفضة قليلة ومحدودة ولم تعد تفي بالغرض، أصبح البحث عن مصادر جديدة لمدة المعادن أمرا ملحا . (2)

(1) - إبراهيم عبده ، الموسوعة الذهبية ، ج3، سجل الحرب 1963-1964 ، ص 498.

(2) - أميل نسيب ، التاريخ القديم و الحديث ، موسوعة الثقافة ، ج2، دار الجيل ، بيروت ، ص 55.

الدافع الاجتماعي:

كانت أوروبا تعيش في العصور الوسطى وهي مدة مظلمة كان كل شيء على يد الكنيسة ورجال الدين، ولإنسان كان قنا في إقطاعيات الأمراء يباع ويشترى كالحوانات لا يحق له التفكير والاعتراض أو التعبير عن ذاته يعيش في شبه عزلة عن العالم المتحضر، وفقر مدقع نتيجة سيطرة الطبقة الحاكمة على ثروات وخيرات البلاد . (1)

حيث كانت الكنيسة مرتبطة بالإقطاع ولا يوجد تعليم سوى التعليم الكنسي حيث درس الأفكار الساذجة والخرافية وما تقوله الكنيسة حق المقدس خاصة فيما يتعلق بالأرض التي يعيشون عليها، فكانوا يكتفون بعالمهم القديم الذي يضم القارات الثلاثة المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط، أي عقدة الاتصال بين مناطق العالم المتمدن و يجهلون كل شيء عن المحيطات الكبرى ويطلقون عليها بحر الظلمات . (2)

وقد سارت حركة الكشوف الجغرافية بالتوازي مع حركة إحياء التراث القديم وحركة الإصلاح الديني إذ كان الاعتقاد أيضا أن حدود العالم لا تتجاوز الصحراء الكبرى، وأن المحيط الأطلسي يمتد إلى ما لا نهاية وأنه مأوى للوحوش والشياطين، وليس باستطاعة الإنسان أن يحاول استكشاف ما فيه وما بعده. (3)

(1) هاربت فيشر ، أصول التاريخ الأوروبي الحديث من النهضة لأوروبية إلى الثورة الفرنسية ، ترجمة زينب عصمت راشد ، دار المعارف ، مصر ، 1995 ، ص 12.

(2) -محمد مظفر الأدهمي ، تاريخ أوروبا الحديث (عصر النهضة) ، مطبعة التعليم العالي و البحث العلمي ، 1989 ، ص 37.

(3) -صالح رمضان محمد ، الاستكشافات الجغرافية لإفريقيا ، مجلة المورخ العربي ، العدد 31 ، السنة الثانية عشر ، بغداد، 1987 ، ص 15.

سأنتبع في هذا الفصل بالدراسة والتحليل حركة الكشوف الجغرافية التي شهدت وتيرة متسارعة، وتنافساً محموماً بين الدول الأوروبية الكبرى منذ أواخر القرن الخامس عشر، حيث ساقوم بدراسة جهود كل من البرتغال وإسبانيا وبريطانيا وفرنسا في هذا المجال.

المبحث الأول : الكشوف البرتغالية:

يمكن تعريف الكشوف الجغرافية بأنها استكشاف مجاهل جغرافية العالم، ومناطق لم تعرف من قبل بدافع الرغبة في الاتصال بدول الشرق عن طريق بحري مباشر ومنه الاستيلاء على التجارة الشرقية.⁽¹⁾

وتعد البرتغال أول دولة أوروبية اهتمت بالكشوف وبحركة البعث الكشفية الجغرافية، إذ كانت في اشتباك مزمن مع المسلمين وحيث استولت على مواقع استراتيجية مهمة مطلة على البحر المتوسط كمدينة سبتة الواقعة شمال المغرب، وكان هدف البرتغاليين هو كسر احتكار المماليك للتجارة بتأثير العاملين الاقتصادي والديني لنشر المسيحية بدفع من البابوية، ولأسيما أيضا أكثر الدول الأوروبية تأثراً بالعجز التجاري بسبب الاحتكار الذي مارسه المماليك مما دفع روادهم بالإبحار إلى إفريقيا .⁽²⁾

وتبدو أهمية البرتغال بوصفها دولة بحرية تشكلت كقوة في أواخر القرن الثالث عشر ميلادي عندما كانت الصلات في موانئ البحر المتوسط والموانئ الواقعة على شاطئ المحيط الأطلسي، وظهرت أساطيل بحرية برتغالية وأصبحت لشبونة بفضل موقعها في منتصف هذا الطريق ميناءً بحرياً مهماً فعني ملوك البرتغال بالملاحة .⁽³⁾

(1) - عيسى علي إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 71.

(2) - محمد أحمد أنيس : رجب حراز ، عصر النهضة الأوروبية ، القاهرة ، 1960 ، ص 85.

(3) - أكرم عبد العني ، المرجع السابق ، ص 27.

- وساعدها أيضا على ذلك أن توفرت لها الأدوات البحرية من علم وخبرة وسفن متطورة، بالإضافة إلى الانتفاع باختراع البوصلة البحرية والتعمق في إدراك حركة الكواكب والنجوم واختلاف الأجواء والاعتقاد بكروية الأرض وزيادة الاهتمام بعلم الجغرافيا (1).

• إن أهم ما نتناوله في دراستنا لحركة الكشوف البرتغالية دور الرحالة في الدوران حول إفريقيا إلى المحيط الهندي في نهاية العصور الوسطى ومطلع العصور الحديثة موضحين أهدافهم وجهودهم في ميدان الاستعمار مناطق عديدة في أرجاء المحيط الهندي (2).

1- هنري الملاح : HENRI LE NAVIGATEUR

ارتبطت حركة الاستكشافات الجغرافية للبرتغاليين بحياة هنري الملاح [1394م-1460م] ابن الملك جان الأول وكان كاثوليكيا متدينا متعصبا بعقيدته، شغوبا بالقراءة عن أخبار الرحلات والأسفار باحثا في التاريخ اهتم منذ صباه بالدراسات الجغرافية و الفلكية (3).

وكان يجمع الخرائط الجغرافية ويدرسها دراسة دقيقة ويدرس الأجرام السماوية والطرق البحرية وحركات الرياح التي تساعد على الملاحة التي كانت معروفة في تلك الأيام، وهي الملاحة الشراعية، وعني عناية قصوى بالعمل على تطور بناء السفن تطورا يساعد الملاحين على الاطمئنان عند الإبحار إلى المحيطات والتوغل فيها، وهو بحق يعد أول من جعل معارف العلمية في أوروبا تعنى بالكشوف الجغرافية، حيث يرجع له الفضل في تأسيس المعهد البحري في مدينة ساجرن Sagres في جنوب البرتغال (4).

وقد تعلم هنري تعليما دينيا حتى أنه كانت قد أثرت عليه روح صليبية تجاه المسلمين، فرغبته تكمن في السيطرة على شواطئ المغرب المطلّة على المحيط الأطلسي بغية الوصول

(1) - أشرف صالح محمد سيد ، المرجع السابق ، ص 72.

(2) - فردينا ند ثيفل ، المرجع السابق ، ص 27.

(3) - أنيس منصور ، أعجب الرحلات في التاريخ ، المكتبة الأنجلو مصرية للطباعة و النشر ، ص 75.

(4) - محمد مخزوم ، مدخل لدراسة التاريخ الاوربي ، بيروت: 1963 ، ص 17.

الى غانا والاستيلاء عليها وتشبيد إمبراطورية يشرف عليها فرسان المسيح بدافع الحماس الديني . (1)

ولتحقيق هذه الرغبة التي تبنتها البابوية أصدر الباب نيكولا الخامس 1455م مرسوما بعث به إلى هنري يشجعه للسعي في عمله، ويمنحه الحق في السيطرة على جميع البلاد التي تخضع للمسلمين، " إن سرورنا العظيم أن نعلم ولدنا العزيز، هنري قد سار على خطأ أبيه، الملك جون بوصفه جنديا قديرا من جنود المسيح ليقتضي على أعداء الله وأعداء المسيح من المسلمين " (2)

ومنه لا يفوتنا أن هنري كان رئيسا لهيئة اليسوعيين الجزويت، فتعتمد بنشر المسيحيين في شمال إفريقيا وفكر بربط شمال إفريقيا وغربها بمملكة القديس يوحنا في الحبشة . (3)

ولم يهتم بالخرافات التي كانت سائدة في ذلك الوقت مثل القول بأن الرجل الأبيض عندما وصل إلى منطقة معينة على شاطئ إفريقيا تتقلب بشرته إلى اللون الأسود من شدة حرارة الشمس التي تجعل المياه تغلي حول سفينته، وتهب عليها ربح عاصف تحمل لها محرق يدمر السفينة تدميرا فأسس أكاديمية بحرية ومرصدا على الطرف الجنوبي لشاطئ البرتغال، وزودهما بمجموعة ضخمة من المراجع والخرائط واستخدم صفوة العلماء والجغرافيين، واهتم بجمع المعلومات من البحار وتصنيفها في مجلدات خاصة. (4)

4 وقد تمكن في محاولته الأولى الانتصار على البحارة العرب في الساحل الإفريقي المطل على البحر المتوسط ، والوصول إلى الأراضي التي تقع إلى الجنوب من جزر الكناري إلى رأس بوجادور فيما يعرف الآن بالصحراء الغربية، وكانت أقصى نقطة جنوبية يعرفها

(1) - شمس الدين زين العبدین ، المرجع السابق : ص 69.

(2) - عبد الرحيم عبد الرحمن ، التاريخ الأوروبي الحديث و المعاصر ، ط3، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، 1986 ، ص 48.

(3) - Paul Hermann .l'homme a la découverte du monde Paris , librairie plon , p 46.

(4) - شمس الدين زين العابدین ، المرجع السابق ، ص 70.

الأوروبيون في ذلك الوقت، وتسهيل تجارة الإمبراطورية البرتغالية وتوسيع رقعتها ومواصلة الحرب المقدسة ضد المسلمين في أفريقيا، الى جانب ذلك الرغبة الملحة للتوصل إلى مقر القسبرجستون الذي قيل عنه أنه من أول المبشرين المسيحيين الذين هربوا إلى القارة الإفريقية، ومحاولته في غزو ميناء طنجة لكنه فشل في الاستيلاء عليه . (1)

وقد توفر لدى هنري الكثير من المعلومات التي ساعدته على البدء في اكتشاف الطريق البحري للهند من التحسينات التي أدخلها البرتغاليون في بناء السفن، ومنه التمكن من صنع قوارب خشبية تزن 200 طن وقادرة على السير في الرياح، والاستفادة من المعلومات الذي ساعده في جمعها اخوه بيدرو pedro . (2)

وقد أمضى هنري الملاح أربعين عاما في إعداد الحملة الاستكشافية وذلك ابتداء من 1415م حين اشترك في حملة عسكرية لانتزاع مدينة سبتة على الشاطئ الشمالي لإفريقيا من أيدي المسلمين، والتي كانت معقلا للمجاهدين المغاربة ثم عينه أبوه حاكما عليها فضلا عن لقب "رئيس فرسان المسيح"

كما أخضع عددا من الأقاليم بدءا من نهر السنغال كمقدمة للاستيلاء على غانا، ولا سيما بعدما سمع عن ثراء هذه البلاد ورغبته بالاستحواذ عليها مدفوعا بحماس وروح صليبية صارخة وتمكن من الدوران حول رأس بوجادور . (3)

ومع حلول 1446م استطاع البرتغاليين الوصول إلى ماديرا ثم جزر الأزور وصولا إلى الرأس الأخضر وهو موقع مكان داكار الحالية، وخلال هذه الاكتشافات عمل على إقامة القلاع والحصون لخدمة الأغراض التجارية الاستعمارية ومن بينها حصن أرجيتوم

(1) إبراهيم الدسوقي ناهد دراسات في التاريخ الأمريكي، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص 78-79.

(2) نفسه، ص 80.

(3) - عبد العزيز سليمان، عبد المجيد نعنعي، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، دار النهضة العربية، بيروت، ص 8.

Arjitom قبالة رأس الأبيض حصن سيروتومي Syrotomi في الجزيرة التي عرفت فيما بعد بهذا الاسم في خليج غينيا . (1)

لقد كان تنفيذ هذا المشروع يتطلب مالا وفيرا ونفقات عظيمة فعمد في رحلاته لصيد الرقيق والتجارة لتمويل المشروع، بذلك فتح بابا يدر أموالا طائلة لحكومته، ويستطيع بهذا وضع نواة الإمبراطورية البرتغالية في إفريقيا . (2)

في سنة 1441 م تم احتلاله لميناء لواندا في أراضي الكونغو إنشا فيها حصنا قويا ارتبط اسم لواندا فيما بعد بتجارة الرقيق وصارت نواة المستعمرات . (3)

وعندما توفي هنري 1460 م كان البرتغاليون قد تمكنوا من اكتشاف جزائر خليج الرأس الأخضر، ورسموا خرائط السنغال وغامبيا، واستطاع هنري أن يحقق قبل وفاته من العام نفسه ارتياد نحو ثلثي الساحل الإفريقي الغربي وأقاموا عليه حصينة واتخذوها مركزا حربية وتجارية لهم. انظر الى الملحق رقم: 01. (4)

وقد عمل الملك جون الثاني على مواصلة جهد الأمير هنري فأرسل بعثة عام 1462 م بحرية إلى سواحل ليبيريا ومنها إلى ساحل العاج وساحل الذهب ونيجيريا، الكاميرون ووصلوا إلى مصب نهر الكونغو، قد احتكروا الملاحة على الساحل الإفريقي الغربي بحيث لم يسمحوا لبحارة الدول الأخرى بالملاحة هناك إلا بتصريح خاص تمنحه حكومة البرتغال. (5)

(1) - اشريف محمد الشريف ، جغرافية البحار و المحيطات ، المكتبة الأنجلو- المصرية ، 1964 ، ص 13.

(2) - د هج وود ، الارتياح و الكشف الجغرافي ، تعريب شاكرك خصبك ، المكتبة المصرية ، صيدا ، بيروت ، ص 105.

(3) - إميل نسيب ، التاريخ القديم و الحديث ، موسوعة الثقافة ، ج2، دار الجيل ، بيروت ، ص 56.

(4) - جان بيرنجه كونتامين فيليب ، تاريخ أوروبا العالم ، أوروبا من القرن 14 إلى نهاية القرنين 18 ، منشورات عويدات ، بيروت ، ص 202.

(5) - حسين ونعمة ، فاضل ، التاريخ الأوروبي الحديث 1815-1939 ، ط1، مطبعة وزارة التعليم العالي ، و البحث العلمي ، 1982 ، ص 102.

ولقد قد استفاد البرتغاليون من علوم العرب وخبرتهم في مجال الملاحة البحرية، حيث جاب الملاحون العرب أرجاء المحيط الهندي، والملايو وبحر الصين وتجارتهم الملاحية الأصيلة في بحر الأحمر والساحل الأوربي والإفريقي للمحيط الأطلسي وغرب إفريقيا، لذلك اهتم البرتغاليون قبيل قيامهم بالمغامرات الكشفية بالحصول على هذه المعلومات بإرسال بعثات إلى انبلاد العربية استطاعت الحصول على بعض الخرائط التي رسمها العرب للمحيط الهندي و بحر الصين. (1)

كما وصل الكابتن ديوجو كاو diogoco أحد كبار الملاحين البرتغال إلى مصب نهر الكونغو، ولم تكن تمضي أربع سنوات حتى تقف جهود البرتغاليين فيما بين 1475-1479م بسبب قيام الحرب بينهم وبين الإسبان، وكذلك ما حدث من اضطرابات داخلية أوقفت الأعمال الكشفية عدة أعوام، ثم استأنفت الرحلات مرة أخرى 1482م عندما أرسل الملك يوحنا بعثة كشفية برأسها الملاح الكبير برتلميو دياز⁽²⁾ Bartholomew diaz

وخلال عام 1486م انطلقت حملة استكشافية جديدة تحت رئاسة برتلميو دياز، كان هدفه ارتياد بقية الساحل الأفريقي بالدوران حول القارة بقصد الوصول إلى الهند عن طريق البحر مباشرة، وذلك بدلا من الطريق القديم طريق البحر المتوسط مارا ببلاد الشرق العربي. (3)

وبعد أن أمضى شهورا عدة في هذه الرحلة، لاحظ أن الشاطئ الإفريقي قد أصبح على الجانب الأيسر من سفنه، فأدرك أنه لم يصل إلى أقصى الجنوبي لإفريقيا فحسب بل أنه عبر هذا الطريق وأنه يتجه شمالا بمحاذاة الشاطئ الشرقي، ولكنه لم يستطع المضي في

(1) - شمس الدين العاهدين ، المرجع السابق ، ص 72.

(2) - البطريرق ونوار ، المرجع السابق ، ص ص 50-51.

(3) - أحمد بوشرب ، أسباب و مراحل اكتشاف البرتغاليين للسواحل الإفريقية خلال القرن 15 ، مجلة المورخ العربي ، العدد 31 ، السنة الثانية عشر ، بغداد ، 1987 ، ص 73.

رحلته لأنه واجه تمردا خطيرا من البحارة البرتغاليين واضطر للمحافظة على سفنه بفعل الرياح. (1)

ولكنه بالرغم من ذلك استطاع أن يحمل النفوذ البرتغالي ووصل إلى رأس سانت ماريا CAPE ST MARY على خط عرض 6 و 13 درجة جنوبا ، رأس مونتي نيجرو neyroMonter على خط عرض 41 درجة جنوبا وكاب كروس Cap-Cross على بعد 6 درجة جنوب الرأس السابقة، وبذلك تم في هذه الرحلة كشف ما يقرب 1450م ميل من الساحل الغربي الإفريقي في منطقة يسودها تيار بانجويلا والرياح الجنوبية الشرقية. (2)

• أما الرحلة الثانية التي قام بها دياز في 1487 م كان العرض منها الوصول إلى الهند وإيجاد مملكة القس بريجستون، التي قيل أنها تبعد قليلا عن الساحل الغربي لإفريقيا، وقد رحل دياز من لشبونة ووصل إلى الكونغو ومنه سار جنوبا إلى خليج الفيش، وهناك تفادي التيارات البحرية التي تدر حول إفريقيا بالاتجاه نحو الجنوب إلى أنه نطاق الرياح الغربية، ثم اتجه شرقا فشمالا إلى خليج الموصل منها تمكن من الوصول بصعوبة إلى نهر جريت فيش Great Fich، وفي طريق عودته مر بسهولة بمنطقة الكاب ووصل إلى لشبونة عام 1488 م، بعد اكتشاف من الساحل الإفريقي حوالي 1260 ميل. (3)

كما استطاع ارتياد الساحل نحو الجنوب حتى وصل إلى خليج أنجو "Algo" في جو عاصف وسماه خليج الزوابع أو رأس الزوابع Gabo Tormentos، وأعلن بأن الطريق أصبحت واضحة إلى الهند فأطلق الملك يوحنا الثاني ذلك الخليج اسم رأس الرجاء الصالح،

(1) - أكرم عبد العلي ، المرجع السابق ، ص 20.

(2) - جان بيرنجيه فيليب كونتامين، المرجع السابق ، ص 203.

(3) - محمد سيد غلاب ، جغرافيا العالم دراسة إقليمية ، ج3، المكتبة الأنجلو، القاهرة : 1996 ، ص 6.

لأنه بعث الرجاء في كشف الطريق البحري المباشر إلى الهند وقدم دليلاً عن رحلته تقديراً مهماً إلى الملك جون⁽¹⁾

فاسكودي جاما : VASCODEGAMA

مضى البرتغاليون بعد كشف الرجاء الصالح في مغامراتهم في الشرق للاحتكار منتجاته ومحاولة ضرب القوى الإسلامية بحرمانها من أسباب نموها وتطورها الاقتصادي، فأعدت حملة بحرية بقيادة فاسكودي جاما في 08 جويلية 1479 في عهد الملك عما نوثيل الثاني ملك البرتغال Manuel the fortunate بين هتاف الجماهير وصياحهم لتكملة ارتياد الطريق الجنوبي الإفريقي ومواصلة رحلته إلى الهند⁽²⁾.

وكانت الرحلة تضم 118 بحارا و أربع سفن، صنعت اثنتان منها خصيصا لغرض الرحلة وقد أطلق على أسطولها أسماء قدسين، وزودت بأحدث الأجهزة الخاصة بالملاحة وأحدث المعلومات التي تضمنتها الخرائط والكتب وبذلك يملك سجلا بحريا يؤهله للقيام بهذه المهمة من حيث المعدات أو من حيث الطريق الذي يسلكه⁽³⁾.

وقد بدأت الرحلة من هنر تاجيس tagus فوصل إلى الرأس الأخضر ثم رحل في شهر أوت حيث اتجه نحو الجنوب متبعا طريقا مخالفا لسابقه بعيدا عن الساحل، في ذلك يقول أنه حتى 3 نوفمبر من نفس العام لم يستطع رؤية اليابسة، كما أنه وبحارته لم يستطيعوا أن يعرفوا على وجه الدقة الطريق الذي سلكوه إلا أنه شاهد الساحل أخيرا، ورسوا في خليج سمي سانت هيلانا st -hilana وهي النقطة الأولى التي حدث فيها اختلاط بين العناصر

(1) - عبد العزيز عبد الغني إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 162.

(2) - مفيد الزبيدي ، موسوعة تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر ، ج2، ط1، دار أسامة ، عمان ، 2004، ص 406.

(3) - histoire de la decouvert de la terre , explorateurs et conquerantsparch de la roucière -

librairie 14 Paris (VI) , p 139.

البرتغالية الهنتون ومنها أبحر جنوباً، متجهين على خليج الموصل مروراً برأس الرجاء الصالح حيث رسوا هناك، ووصلوا السير بعد ذلك شمالاً. (1)

وفي سنة 1498 م تمكن من الوصول إلى الساحل الشرقي من القارة الإفريقية بمحاذاة الموزمبيق mozambique في مارس 1498 ممبسة Mombassa ومالندي Malinde (تغربت حالياً كينا) وغيرها من ثغور شاطئ إفريقيا الشرقي فكانت معروفة بالتجارة، وتخضع لسيطرة سلاطين وأمراء المسلمين كان نفوذهم أحياناً كثيرة يمتد إلى ما بعد الساحل، وقد وجد البرتغاليون الحياة الاجتماعية والسلطة السياسية على الساحل الشرقي أكثر رقياً من التي وجدوها على الساحل الغربي؛ كما أنهم اصطدموا بسلطة المسلمين ونفوذهم على الساحل الشرقي مباشرة. (2)

وفي ثغر مالندي أقام فاسكودي جاما بضعة أسابيع حيث استقبل استقبالاً كريماً، كما استقبل رجال الحملة استقبالاً ودياً وحصل منه علم، إذن بإقامة عمود يسجل وصول الحملة، ثم خرجت الحملة تقطع المحيط بإرشاد دليل عربي وبحار ماهر، علم بطبيعة الملاحة في المحيط الهندي وهو البحار الريان العربي الملاحي ابن ماجد، وقد ترك التراث العربي الملاحي ثروة قيمة من المؤلفات العلمية في فنون الملاحة و البحرية. (3)

حيث استفاد فاسكو من خبرته وما أطلعه عليه من خرائط عربية ممتازة توضح معالم الرحلة فجعله قائداً لسفينة القيادة التي كان عليها فاسكودي جاما، فسارت حملتهم 23 يوماً ووصلوا في نهايتها إلى كاليوكوت Calicut على الشاطئ الغربي للهند المسمى ساحل منبار. (4)

(1) - د. ه. ج. ويلز، المرجع السابق، ص 25.

(2) - عبد الرحمن الشيخ، يوميات رحلة فاسكودي جاما، ط1، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ص 80.

(3) - زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص 42.

(4) - إبراهيم وعبدو، المرجع السابق، ص 799.

حيث استقبلهم ملكها وقد تحلى بمجموعة منقطعة النظير من الجواهر والأحجار، وكان جالسا فوق أريكة غطاؤها مرصع بالذهب نحت حجلة من الحرير الملون، وعليه ملاءة من قماش البيض تتسدل من خصره إلى قدميه، وحول ذراعيه ثلاثة أساور من اذهب مرصعة بالأحجار الكريمة، ولكن على الرغم من هذا الاستقبال الودي توالت النكبات على البرتغاليين مما دفعهم إلى الهرب إلى مملكة هندية أخرى هي مملكة كثور وكان ملكها قد عزم على حسن استقبالهم، فتبادلوا معهم الهدايا وحملوا بعض الهدايا إلى ملك البرتغال مع خطاب ودي كتب على صفحة من ذهب . (1)

وفي سبتمبر 1499 م عاد إلى البرتغال فاستقبل استقبالاً حافلاً في لشبونة وسفنه مشحونة بالتوابل

والمنتجات الشرقية، وبذلك تحقق للبرتغال كشف طريق بحري مباشر إلى الهند . (2) وهكذا كان فاسكو أول من فتح باب الاستعمار في الشرق، وقد هون لملك البرتغال أمر العرب وأظهر له أنه كفيل بالتغلب عليهم واستتصال شأفتهم من جميع البحار، وتأسيس دولة برتغالية عظيمة في الشرق لأن وسائل دفاعهم ضعيفة، وبذلك فإن الكشف كان أكبر ضربة اقتصادية وجهت للعالم الإسلامي وخصوصاً في مصر إذ انتقل المركز التجاري العالمي من حوض البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي . (3)

وكان لهذا الانتقال أسوأ الأثر في تجارة الدول المطلية على البحر المتوسط وبخاصة البندقية ومصر وكانت مصر المملوكية قد بلغت العصور الوسطى حتى بداية القرن السادس عشر درجة كبيرة من الثراء. وكانت خزائن حكامها تفيض بأموال التجار الإيطاليين من

(1) - histoire de la découverte , F géographique est des - exploration , Paris payot , 1949, p 9.

(2) يسرى عبد الرزاق انجوهري ، المرجع السابق ، ص 38.

(3) - شمس الدين زين العابدين ، المرجع السابق ، ص 75.

البندقية وجنوة ومن خلالها تمكن البرتغاليون الاستيلاء على مراكز حصينة كبعض الموانئ والجزر التي يستطيعون منها إغلاق البحر الأحمر والخليج العربي في وجه الملاحة العربية. أما في الهند نفسها فقد عمد البرتغاليون في امتلاك جزء من الساحل، ووضعوا فيها بعض قواتهم البحرية والبرية ليخضعوا أمراء المسلمين في الهند ويجبرونهم على توقيع معاهدات تلزمهم باقتصار التجارة على البرتغاليين⁽¹⁾.

وقد استصرخ الأمراء الهنود المسلمين حكام البلاد العربية والإسلامية ليمدوا لهم يد المساعدة في تلك الحرب المقدسة، ووجد استصراخهم صدى لدى سلطان مصر المملوكي، والذي أعد أسطولاً لمنازلة البرتغاليين في أعالي البحار الشرقية، ولكن تمكن الأسطول البرتغالي بقيادة أميدا من أن يهزم الأسطول المصري في معركة ديو Diu البحرية عام 1509 م، وأصل البرتغاليون تدعيم تفوقهم البحري سيطرتهم التجارية في البحار الشرقية المضي في تنفيذ سياستهم التوسعية، وكفوا أحد كبار قادتهم البحريين هو ألفونسو دي البوكيرك Alphoso Albuquerque الذي أصبح حاكماً عام للمستعمرات البرتغالية خلال الفترة [1509-1515م].⁽²⁾

نقد استولى البوكيرك على مسقط عام 1507 م ثم على هرمز الواقعة على الخليج العربي عام 1509 م وعلى سومطرة عند مدخل البحر الأحمر وعلى جا Goa التي أصبحت مركزاً رئيسياً للمملكات البرتغالية التجارية، واستولى ملقا قرب سنغافورة 1511 وظل البوكيرك أول حاكم برتغالي على المناطق الساحلية التي احتلها البرتغال من الهند⁽³⁾.

في عام 1513 م وصل البرتغاليون إلى الصين والمحيط الهادي ثم إلى كانتوا وبعدها إلى بكين عام 1520 م وإلى اليابان 1542م، ومنه امتدت تجارة البرتغاليين إلى مالايو

(1)- شمس الدين زين العابدين، المرجع السابق، ص 75.

(2)- الزيني، المرجع السابق، ص 410.

(3)- زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص 49.

والهند الصينية وغيرها من جزء الهند الشرقية وبلاد الشرق الأقصى، تمكنت عند وصولهم إلى الهند من إنشاء المراكز التجارية على السواحل القارة الإفريقية وعلى الطول الطريق المؤدي إلى التوابل وتحول المحيط الهندي إلى بحر برتغالي . (1)

ولم يكتف البرتغاليون باكتشاف إفريقيا وآسيا بل اتجهوا في عام 1500 م إلى أمريكا الجنوبية عندما دفعت الريح الملاح البرتغالي بدروكبرال Pedro Capral إلى سواحل البرازيل ، حينما كان في طريقه إلى الهند، وبدأت تتوغل فيها منذ عام 1525 م وتعمل على استغلالها واتبعت نظام الإقطاع وأخذ المغامرين البرتغاليين إقطاعات من أرض البرازيل، ويرتكز كل إقطاع على قاعدة على الساحل ثم يتوغل صاحب الإقطاع نحو الداخل، وبذلك استعمرت البرتغال أرض البرازيل فطبقت عليها سياسة اقتصادية معينة ونشرت بها لغتها ونظامها وتقاليدها والديانة المسيحية على المذهب المسيحي . (2)

ولقد تنوعت سياسة التوسع البرتغالي بتنوع أهدافها واتجاهاتها قد انحصر التوسع البرتغالي في ميدانين :

1-العالم الجديد.

2-الميدان الشرقي في إفريقيا وآسيا.

ففي الميدان الأول كانت البرازيل من نصيب البرتغال، وقد شجعت البرتغاليين على الاستيطان وتحقيق الاستغلال وتدعيم الاستعمار، حتى أصبح البرتغاليون الذين استوطنوا البرازيل يشعرون أنها بلادهم فيها مصالح ثابتة يدافعون عنها، ولذلك استطاعت البرازيل أن تدافع على نفسها كمستعمرة برتغالية في أول الأمر حتى إذا استكملت مقوماتها استقلت

(1) - إياد علي الهاشمي ، تاريخ أوروبا الحديث ، ط1، دار الفكر ، عمان ، 2010، ص 30.

(2) - الأدهمي ، المرجع السابق ، ص 43.

عن البرازيل في القرن التاسع عشر وعندئذ تطلعت هولندا إلى محاولة النزول بالبرازيل والتوغل فيها . (1)

واتجه التوسع البرتغالي في الميدان الثاني إلى احتلال المراكز التجارية، والسعي لاحتكار التجارة الشرقية دون الاهتمام بزراعة الأرض واستغلال المناجم وإيجاد النظم الضرائبية، حيث تطلعت البرتغال إلى احتكار التجارة والحصول على أرباحها، وبذلك فإن الاستعمار البرتغالي في الشرق لم يكن قائما على قواعد وأساليب استعمارية من حيث العناية بالتنظيم السياسي والحكومي ونظم الاستيطان والاستقرار والتعمير . (2)

ولهذا لم تستطع الإمبراطورية الشرقية أن نصمد في معارك النافس الاستعماري بين الدول الأوروبية بل سرعان ما انهارت وحلت محلها إمبراطوريات أخرى، ويرجع ذلك أيضا إلى أنها لم تكن متماسكة الأجزاء خاضعة لحكم واحد، وإنما كانت لا تعدو أن تكون شريطا ساحليا ممندا في إفريقيا وآسيا وجزائر مناتزة في البحار الشرقية . (3)

وكان فيليب الثاني ملك إسبانيا يعمل على بسط سيادة أسرته في أوروبا عام 1578م، وقد سمحت له الفرصة بضم البرتغال إلى أملاكه وأصبحت جزيرة أيبيريا تحت سلطته، ومهد له الطريق إلى ضمها موت تملكها هندي الكرونيال وطالب فيليب بعرشها بحق الوراثة وأرسل لها جيشا بقيادة دوق ألفا فاستولى عليها بمساعدة أسطول كبير من الساحل، وبقيت في يد الإسبان مدة ستين عاما، إلى أن استقلت ثانية 1640 م . (4)

وهكذا استطاعت إسبانيا بسط نفوذها على المستعمرات البرتغالية في أمريكا الجنوبية وإفريقيا وجزائر الهند الشرقية، واستغلالها في وقت كانت خزائن إسبانيا خاوية، وأخيرا

(1) - إياد علي الهاشمي ، المرجع السابق ، ص 31 .

(2) - شمس الدين زين العابدين ، المرجع السابق ن ص 79 .

(3) - نفسه ، ص 79 .

(4) - انزدي ، المرجع السابق ، ص 412 .

سارت الإمبراطورية البرتغالية في الشرق إلى الانحلال، وعندما فقدت البرتغال نفسها استقلالها وقعت تحت حكم إسبانيا حيث آل العرش البرتغال من بعد وفاة الملك سيبتيان Sebaslion آخر ملوك البرتغال في القرن السادس عشر إلى فيليب الثاني ملك إسبانيا في عام 1580م، وبقيت الدولتان تحت تاج واحد خلال مدة [1580-1640م]. (1)

لقد بدأ ضعف الإمبراطورية البرتغالية في منتصف القرن الخامس عشر، زاد في ضغط استيلاء إسبانيا على البرتغال على يد ملك إسبانيا فيليب الثاني الذي أهمل إمبراطورية البرتغال، ولم يهتم بها، وأصبحت مصالح البرتغال وأملاكهم نهبا للدولة الأخرى، وكانت الدول الأوروبية الأخرى هولندا، إنجلترا، فرنسا، قد نزلت ميدان التنافس الاستعماري ووجدت في أملاك البرتغال مجالا خصبا للتوسع. (2)

نهاية الإمبراطورية البرتغالية :

هكذا تكونت أول إمبراطورية في العالم الأوروبي الحديث، كانت ممثلكاتها تمتد في مساحة تزيد على خمسة آلاف ترسخ من السواحل ابتداء من رأس بوجادور في الأطلس حتى مولوكاس Moloccas في الباسفيكي، كما كانت تضم جزءا من أمريكا الجنوبية (البرازيل) على أن البرتغال لم تستطع الاحتفاظ بهذه الإمبراطورية زمنا طويلا، إذ لم تلبث أن سقطت أمام غزو إسبانيا في عام 1580 م، وظلت هي ومستعمراتها تابعة لإسبانيا حتى عام 1640 م وذلك لعدة عوامل من أهمها: (3)

1- تسبب نظام الحكم البرتغالي في انهيار الإمبراطورية البرتغالية، فقد انصب اهتمامهم على الاستحواذ على تجارة التوابل واحتكارها، وأنهم بحاجة إلى تدعيم حكمهم عن طريق إنشاء محطات مسلحة لتحويل أساطيلهم، وبمناظرة قواعد ومنافذ بحرية هندية

(1) - البطريرق ونوار، المرجع السابق، ص ص 55-56.

(2) - الزبيدي، المرجع السابق، ص 412.

(3) - زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص 50.

هذه المحطات كانت مراكز مهمة لتجارة التوابل، كما أقاموا في الشرق مراكز استعمارية على ساحل الملابار وحصلوا من السكان على الجزية، ومنعواهم من مزاوله التجارة واكتفوا بإقامة القلاع والحصون وبعض المحطات المسلحة في سومطرة ومسقط، عدن، هرمز، ملقا . (1)

2- أقام البرتغاليون في الجهات النائية من الشرق الأقصى نظام من الحكم كان من عوامل انحلال إمبراطوريتهم، حيث جمعوا السلطة كلها في شخص نائب الملك المقيم في جوا والذي تمتع بسلطة مطلقة، ولم يكن مسؤولاً إلا أمام الملك البرتغالي نفسه، وكان يفرض الضرائب وينفق على الإدارة ويعامل الأهالي بقسوة رغم حاجتهم إلى الأموال، فضلا عن نشر المسيحية بالقوة وإنشاء البرتغاليين لهذا لغرض محاكم تفتيش في جوا عام 1560. (2)

3- لم يستطع البرتغاليون أن يقلدوا البنادقة في إيجاد طبقة من التجار الصغار في ميدان التجارة إنما تركوا هذه للهولنديين الذين نافسوا البرتغاليين، وكانوا خاضعين لحكم الإسبان فأتاح لهم الفرصة لتوزيع تجارة البرتغال في أوروبا، وأصبحت أمستردام و أنتورب مركزين رئيسيين لتوزيع الشرق الأقصى وإفريقيا، وأيضا أن تفرغ محطاتهم التجارية وأن تأخذ سفنهم المشحونة بالسلع والبضائع . (3)

4- لم تستطع البرتغال لقلة عدد سكانها وبسبب صغر مساحتها أن تقدم عددا كافيا من الرجال للدفاع عن مثل هذه الإمبراطورية العظيمة، ولذلك لم يتمتع البرتغاليون بهذا الملك العريض وتلك الإمبراطورية الشامخة أكثر من 75 عاما عندما حل محلهم الهولنديون منذ نهاية القرن السادس عشر ثم الانجليز والفرنسيون . (4)

(1) - نفسه ، ص 51.

(2) - أكرم عبد العلي ، المرجع السابق ، ص 80.

(3) - البطريق و نوار ، المرجع السابق ، ص 56.

(4) - زينب عصت راشد ، المرجع السابق ، ص 44.

5- لم تستفد البرتغال كثيرا من إمبراطوريتها فمع أن لشبونة العاصمة كانت مزدهرة في القرن السادس عشر، لأنها مركز التجارة فإن داخل البلاد كان يشكو من الإهمال والتأخر، حيث أهملت الزراعة وكثرت الأراضي البور بسبب هجرة الزراع واشتراكهم في الحملات، مما أدى إلى انتشار الفقر والبؤس واستعانتهم بالترقيق، وعلى ذلك كانت عظمة البرتغال الخلافة تخفي وراءها في الحقيقة بؤسا وتعاسة في داخل البلاد. (1)

(1) - الزبيدي ، المرجع السابق ، ص 413.

المبحث الثاني: الكشوف الإسبانية :

من المعلوم أن حركة الاستكشافات الجغرافية انطلقت من البرتغال وإسبانيا في أواخر القرن الخامس عشر، حيث بدؤوا في التفكير بضرورة الوصول إلى الشرق، ولاسيما الهند من دون المرور بموانئ البحر المتوسط و التخلص من التجار الوسطاء ونشر المسيحية، وكانت إسبانيا تعاني معاناة البرتغال نفسها . (1)

حيث كانت تعاني العجز التجاري والمشاعر الدينية ومشاكل داخلية وانقسامها وأهم أجزاءها أرغون وقشتالة، بعد أن تم زواج فردينا ند الخامس ملك أرغون بإيزابيلا ملكة قشتالة عام 1469م توحدت إسبانيا كلها تقريبا . (2)

وفي الوقت الذي اتجه فيه البرتغاليون إلى الشرق لاكتشاف طريق جديد إلى الهند بالدوران حول إفريقيا، كانت إسبانيا تحاول طريق جديد إلى الهند والصين الاتجاه غربا وبنفس دوافع البرتغاليين، وهي الرغبة في الاتصال بدول الشرق بطريق بحري مباشر والاستيلاء على التجارة الشرقية والتحرر من سيطرة البندقية الاحتكارية : (3)

وقد برز مجموعة من المستكشفين الذين خدموا إسبانيا وحققوا نجاحات باهرة، مثلت تحولا هاما في تاريخ البشرية، ومن هؤلاء المستكشفين ما يأتي:

كريستوفر كولومبس: **Colombus Christopher**:

يعد رائد حركة الكشوف الجغرافية الإسبانية، والذي لم يكن إسبانيا بل إيطاليا من مدينة جنوة، حيث ولد سنة 1451م، درس الملاحة عمليا والخرائط وحصل على معلومات جغرافية واسعة ولاسيما أن البحر قد جذبته، وهو طفل فطاف بالبحر المتوسط وصار ملحا

(1) - شكري و انيس، أوروبا في العصور الحديثة من عصر النهضة حتى الثورة الفرنسية ، مكتبة الأنجلو ، 1956 ، القاهرة ، ص 89 .

(2) - أكرم عبد العلي ، المرجع السابق ، ص 21 .

(3) البيطريق و نوار ، المرجع السابق ، ص 59 .

ماهرا، وخرج من قراءاته ودراساته بفكرة فحواها أن الوصول إلى الهند يمكن عن طريق السير للغرب . (1)

حيث أنه إذا أبحر غربا من مضيق جبل طارق عبر المحيط الأطلسي استطاع أن يصل الشواطئ الشرقية لآسيا، ولا يعبأ بالخرافات المسادة في ذلك الوقت القائلة : بأن من يتوغل غرب آسيا معناها نهاية العالم، وأن المحيط الأطلسي طبقا لأساطير به كائنات غريبة وجن ومياه تتحول لنيران مشتعلة وأن هذ المحيط نهاية سطح الأرض . (2)

- وقام كولمبس برحلات محاذية للساحل الإفريقي حيث وصل إلى جزر فردي جنوبا وإلى ساحل إيسلندا شمالا ووصل إلى ساحل الشام 1474م، كما انه زار انجلترا عام 1477 واستقر بعد ذلك في لشبونة عام 1479م تجذبه شهرتها بوصفها مركزا للعلوم البحرية، ونشاطها في مجال الكشوف الجغرافية . (3)

استطاع العمول على خرائط نافعة، كما اطاع على أعمال بطليموس روجر بيكون وماركو بولو وآمن بعمق الوصول إلى الشرق عن طريق الملاحة باتجاه واحد إلى الغرب، وفي سنة 1492 م صنع بيهانيم كرة جغرافية للعالم، وفي السنة نفسها قام كولمبس بأول رحلة بحرية باتجاه الغرب في الوقت الذي جهل فيه البحارة تعيين خطوط الطول والعرض. (4)

وقد سعى لتحقيق هدفه بعد أن قدم مشروعه لملك البرتغال جون الثاني، لكنه رفضه مما دفعه إلى الذهاب إلى إسبانيا المنشغلة آنذاك بحروبها ضد العرب عام 1485م، لكن حدث أن تدخل أحد النبلاء والذي أبدى عنايته بالمشروع وأعاد عرضه على الملك فردينا ند

(1) - أحمد أنيس ، رجب حرز ، المرجع السابق ، ص 83 .

(2) - أشرف صالح محمد السيد ، المرجع السابق ، ص 88 .

(3) - ب يونج ، روعة الكون و قصة الاكتشافات الحديثة ، ت محمد فرج ، مكتبة غرب ، بدون سنة ، د ط ، ص 94 .

(4) - سمبول نيسون و آخرون ، أحداث شهيرة في التاريخ ، ت إسماعيل مظفر ، مكتبة النهضة المعرفية ، ص 70 .

والملكة إيزابيلا، كما حاول أحد القسيسين اطلاع الملكة على فوائد المشروع، وما يترتب على نجاحه من عظمة ومجد لإسبانيا . (1)

وبعد هذه المحاولات فاز كولمبس بموافقة الملكة الإسبانية إيزابيلا في وقت كان زوجها فردينا ند يخضع له آخر معقل إسلامي في إسبانيا ألا وهو غرناطة 1492 م، وصدرت أوامر بتعيين كريستوفر أميرا للبحر وحاكما للمناطق التي يكتشفها، وأن يمنح عشر الأرباح من التجارة إلى الملك والملكة إيزابيلا . (2)

وقد كثرت المتناقضات حول الغرض الذي من أجله قام كريستوفر برحلاته، فالبعض يذهب إلى القول بأنه لم يكن بغرض اكتشاف جزر الهند الشرقية أو جزر التوابل، بل البحث عن جزر في المحيط الأطلسي، وآخرون يردون القصة القائلة بأن توسكلي Toskili و هو عالم إيطالي قد أرسل في عام 1447 إلى كولمبس يرد فيه على خطابه الأخير الذي أرسله إليه من قبل، بشأن أخذ رأيه في مشروع وصوله إلى قارة آسيا عن طريق الاتجاه ناحية الغرب يقول فيه (3): " أنه من الممكن تحقيق ذلك المشروع و أن كثيرا من الفوائد السياسية والتجارية سوف تعود من وراء نجاحه "

لقد خرج كولمبس في أول رحلة له يوم الثالث من شهر أوت 1492 من ميناء بالوس palos قاصدا شرق آسيا والهند بالسير نحو الغرب، حيث ألقع بثلاث سفن رسمت صليبان على أشرعتها محملة بالزاد والمؤن والرجال وهي [سانتا ماريا ، نينا ، بنتا] إلى

(1) - عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، تاريخ أوروبا و أمريكا الحديث دار المريخ ، الرياض ، 1979 ، ص 20.

(2) جان بيرنجيه ، فيليب كونتامين ، المرجع السابق، ص 200.

(3) - ب . هج وود، المرجع السابق ، ص 107.

المحيط، وظل يبصر غربا فوصل إلى جزر كناريا وكانت آخر مدن وصل إليه الأوربيون آنذاك . (1)

وغادرها في 6 سبتمبر متجها نحو الغرب وبعد مضي أسبوعين دون ظهور أي دليل على الاقتراب من البر تملك اليأس والخوف نفوس البحارة والملاحين، وكادوا يثورون عليه ويرغمونه على العودة إلى بلادهم، ولكنه تمكن من التغلب عليهم وظهرت لهم الأرض بعد ذلك، فشاهدوا جزرا يطلق عليها الأهالي جوانا هاني Hani Gnuava كانت إحدى جزر الباهاماس Bahamas، ورفعوا عليها العلم الإسباني وأعلنوا ضمها وأطلقوا عليها اسم سان سلفادور Salvador sain تعرف الآن بجزيرة ويتنج⁽²⁾ Withing، ثم أبحر على طول الشاطئ شمال جزيرة جوانا juana بكوبا، ثم اكتشف جزيرة هايتي haitي أوسان دومنجو sandomingo و سماها هيسبانيولا hispaniola بعد أن أنشأ بها حصنا سماها لانفيدا⁽³⁾ lanavida

وفي رحلته الثانية في 25 سبتمبر 1493 كان ينوي استعمار الأراضي الجديدة ونشر المسيحية بين السكان الأصليين الذين سماهم كولومبس بالهنود، فوصل إلى بورتوريكو وجزر فرجين وجامايكا وفي نوفمبر وصل إلى إحدى جزر الانتيل وسماها دومينيكا dominica تخليدا لذكرى أبيه دومينيك الذي هلك بعد أن أنهكت مهنة الخياطة قوى جسده المههد بالجوع قبل أن يصير ابنه مجدا . (4)

(1) فؤاد السيد، حسين حيدر، اعظم أحداث العالم* من تاريخ ما قبل الميلاد حتى نهاية 2003*، ط1، دار المآهل، بيروت: 2003.

(2) - زينب عصمت راشد ، المرجع السابق ، ص 53.

(3) - جلال يحيى ، تاريخ إفريقيا الحديث و الحاضر ، المكتب الجامعي الحديث ، الأزار بطة ، الإسكندري ن 1999، ص 121.

(4) - جوردن إيست، الجغرافيا توجه التاريخ ، ت جمال الدين ناصوري ، ط2، دار الحداثة للنشر ، 1882، ص 16.

وسمى جزيرة أخرى ماري جالانتي marigalantie باسم سفينته فنزل إليها وأعلن امتلاكه له، كذلك الجزر المجاورة ثم أبحر إلى هيسبانيولا ووجد أن الرجال الذين تركهم في حصن لانفيداد قد هلكوا فالقبائل المجاورة قد قضت عليهم . (1)

وتوالى بعد ذلك رحلات كولمبس فقام برحلته الثالثة في 30 ماي 1498 م اكتشف كولمبس ترينداد، وشهد اثناءها الساحل الشمالي للقارة الأمريكية، وأرسل مندوبا من طرفه نزل بهذا الساحل في 10 أوت 1498 فكان بذلك أول رجل أبيض تطأ قدماه أرض أمريكا الجنوبية منذ أيام الشماليين (انظر الى الملحق رقم 02). (2)

ظل كولمبس حتى النهاية مقتنعا بأن الأرض التي وصلها كانت آسيا، وقادته الرحلة الرابعة عام 1502 إلى أقصى الغرب حيث وصل لأول مرة إلى أمريكا الوسطى من ناحية باناما panama مارا برأس وهندوراس، ثم أبحر بمحاذاة سواحل نيكاراغوا وكوستاريكا حتى قناة بنما باحثا باستمرار عن ممر مائي، ذلك أن السكان الأصليين أخبروه بوجود بحر كبير على الطرف الثاني من البلاد، لقد ظن الذهب محور المشروع كله، وهكذا بعث كولمبس من رحلته الأخيرة رسالة جاء فيها (3): "الذهب يا له من إنتاج رائع، إن من يملك الذهب يستطيع أن يفعل في العالم ما يحلو له وبالذهب يستطيع المرء حتى أن يدخل الأرواح إلى الجنة."

لكن جهود كولمبس توقفت عندما وثني به الحساد في البلاط الاسباني على أساس انه أضع أموال الدولة في رحلات غير مجدية، ولذلك أبعث الملاح عن مهامه وأعيد مكبلا بالقيود إلى إسبانيا فسجن وعذب ومات بعد ذلك في سنة 1506 م دون أن يعلم أنه اكتشف

(1) - نفسه، ص 17.

(2) - ميلاد الفرعي، المرجع السابق، ص 24.

(3) - محمد عبد الغني سعودي، الجغرافيا و المشكلات الدولية، دار النهضة، بيروت، ص 18.

قارة جديدة، وقد سمي المنطقة بالهند الغربية فأصبح اسم الهندود الحمر، ولهذا يعود له الفضل في اكتشاف قارة أمريكا والطريق المؤدي إليها . (1)

ماجلان : MAGEILAN

لقد كان كل من كريستوفر كولومبس صاحب الكشوف الإسبانية ومكتشف العالم الجديد وفاسكوديجاما مكتشف طريق الهند من أعظم البحارة القدامى الذين قاموا بأعمال جلية في تاريخ الكشوف البرتغالية وقد جاء ماجلان، وتخيّل أن القدر حفظه للقيام بأعمال ضخمة تتمثل في فكرته بالوصول إلى جزر التوابل في الهند الشرقية عن طريق الغرب . (2)

ويعتبر ماجلان أحد عظماء عملية الكشف، حيث ولد بالبرتغال 1480 من أسرة نبيلة، كان طوال حياته جريئاً ومقداماً، ففي عام 1504 اشترك في رحبة البرتغال إلى الهند بقيادة ألمينا أول نائب للملك البرتغال في الشرق . (3)

مع أن ماجلان كان قصير القامة إلا أنه كان شغوفاً بالبر في سنة 1513 صاحب حملة أزمور في مراكش، وأصيب بجرح خطير انتهى به المطاف بأن يكون أعرج بقية حياته، وأخيراً اتهم ظلماً بالسرقة فاستشاط غضباً حتى أنه تخلى عن الجنسية البرتغالية، وقدم خدماته لملك إسبانيا شارل الأول والذي اقترح عليه ماجلان مشروع رحلة بحرية وهي إمكانية الوصول إلى جزر التوابل في الهند الشرقية عن طريق الغرب، وقد رحب الملك الإسباني بهذه الفكرة بعد طرحها على مجلس البلاط الإسباني . (4)

(1) - محمد مخزوم المرجع السابق ، ص 91.

(2) - أنثرف صالح محمد السيد ، المرجع السابق ، ص 81.

(3) - عبد الفتاح أبو عليه و إسماعيل ياغي ، المرجع السابق ، ص 44.

(4) - فهسي توفيق مقبل ، دور العرب في اكتشاف العالم الجديد ، دار النهضة العربية للطباعة ، ص 16-17.

وفي 22 مارس 1518 وقع شارل الأول ملك إسبانيا مع ماجلان عقد الرحلة ويشارك فيها عالم الجغرافيا فاليريو، ويكون ماجلان حاكم على أي جزيرة يكتشفها وطلب منه ماجلان الالتزام بخط التقسيم الوهمي بين إسبانيا والبرتغال والا يكتشف أي شيء إلا في نطاق إسبانيا . (1)

وفي 10 أوت 1519 أقطع ماجلان ورجاله من ميناء سان لوكار Sanlucar في أشبيلية مكونة من خمس سفن : فيتوريا ، كونسبشان ، وسان انطونيو، وسفينة القيادة ترينيداد التي كان يقودها ماجلان اتجهت في المحيط الأطلسي جنوبا فسارت حتى ريودي جانيرو في البرازيل، ثم إلى مصب نهر ريودي لابلاتاوا سارت بمحاذاة الشاطئ الشرقي لأمريكا الجنوبية . (2)

واكتشف رجالها في أكتوبر 1520 ممرا مائيا عميقا جدا محصورا بين جبال شاهقة تغطيها الثلوج وكان هذا الممر عند الطرف الجنوبي لأمريكا الجنوبية، ويفصل هذه القارة عن جزيرة أرض النار، وقد أطلق على هذا الممر اسم مضيق ماجلان strait of mgellan فأبصروا محيطا لا نهاية له وأطلقوا عليه اسم المحيط الباسفيكي pacifique الذي يعني المسالم أو الهادي . (3)

وفي نوفمبر أبحرت السفن شمالا في اتجاه الغرب ووصلت إلى جزر الفيليبين وهي مجموعة من جزر الملايو في بحر الصين، وأطلق عليها هذا الاسم تكريما لفيليب ابن الإمبراطور شارل الخامس الذي تولى عرش إسبانيا باسم فيليب الثاني، وأصبحت منذ ذلك

(1) -يسرى عبد الرزاق جوهرى ، المرجع السابق ، ص ص 55-56.

(2) -وليام لانجر ، موسوعة تاريخ العالم ، ج3، تر ، محمد مصطفى زيادة مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، 1962 ص ص 25-26.

(3) -زينب عصمت راشد ، المرجع السابق 54.

الوقت تابعة لإسبانيا إلى أن استولت عليها الولايات المتحدة بعد حرب 1898م مع إسبانيا (انظر الى الملحق رقم: 03). (1)

اعتقد ماجلان أنه وصل إلى جزر التوابل ولكنه قد أخطأ في تقدير درجات العرض، وابتعد عشر درجات شمالا عن الطريق المؤدي إلى جزر التوابل، ونتج عن ذلك أن أصبحت هذه الجزر تابعة لإسبانيا، وقد لقي ماجلان حتفه في نزاع مع سكان إحدى هذه الجزر فتوفي في أبريل م 1521م، فتولى القيادة من بعده أحد رجال الحملة وهو جون سباستيان

ديلكانو JOHN GEBASTIANDELcano. (2)

وبعد موت ماجلان أخذت السفن الاسبانية التي قادها جون سباستيان تشق طريقها في جزر التوابل، وغادرت الحملة الفلبين بعد أن نقص عدد رجالها نقصانا خطيرا، وفي نوفمبر 1522 وصلت إلى إحدى جزر تيدور TIDOR وعبرت المحيط الهندي ثم غادرته إلى رأس الرجاء الصالح، ثم المحيط الأطلسي وشمالا إلى إسبانيا في اشبيلية بعد أن قضت ثلاث سنوات وكان عدد بحارتها في أول الرحلة أكثر من مائتين، مات و قتل معظمهم. (3)

والواقع أن رحلة ماجلان تعد من أهم الرحلات التي دونها التاريخ، فقد كانت نتائجها خطيرة وبعيدة الأثر لدرجة جعلت غيرها من الرحلات تتضاءل أمامها مع عظيم أهميتها، فهذه الرحلة أثبتت بما لا يمكن مجالا للشك أن الأرض كروية وصححت مواقع الأراضي المكتشفة، كما غيرت أفكار العصور الوسطى عن حجم الأرض وشكلها، بل برهنت على أن حجم الأرض أكبر بكثير مما كان يعتقد كولومبس نفسه، فقد ظهر واضحا ان هناك قارة

(1) - شريف محمد شريف ، المرجع السابق ، ص 35.

(2) - الأدهمي ، المرجع السابق ص 39.

(3) - أشرف صالح ، محمد السيد ، المرجع السابق ، ص 84.

عظيمة الاتساع تقع بين أوروبا وآسيا علاوة على محيط مترامي الأطراف لم يكن معروفا من قبل ولم يبق بعد ذلك غير معروف سوى الأقطار القطبية وأستراليا .⁽¹⁾

كما فتحت رحلة ماجلان الشرق الأقصى أمام أوروبا بطريق ملاحى متصل، كما أنها ربطت بين العالم الجديد وبين الشرق الأقصى باكتشاف الممر الذي يعرف باسم ماجلان في أقصى الطرف النوبي من أمريكا الجنوبية .⁽²⁾

(1) ماجلان، قصص الرحلة المكتشفين ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ص 10-11.

(2) - أشرف محمد صالح ، المرجع نفسه ، ص 85.

المبحث الثالث: الكشوف الانجليزية :

كانت بريطانيا أول الدول الأوروبية حققت وحدتها القومية في العصور الحديثة قبل عصر الكشوف ، بفضل عزلتها عن القارة ، ومنذ الكشوف تطور موقعها تطورا جذريا ، فقبلها كانت على حافة العالم وكانت بالضبط كما قيل " استراليا العصور الوسطى ، فلقد كانت كل ثروتها تتمثل في انصوف التي تصدره إلى القارة خاصة إلى هولندا و إيطاليا " (1) وكانت تستغل موقعها الجغرافي وذلك باللجوء إلى القرصنة البحرية ، وكانت تعترض السفن الاسبانية القادمة من العالم الجديد قاصدة اسبانيا ومحملة بالمعادن النفيسة ، الأمر الذي أدخلها أي انجلترا في صراع مع اسبانيا ، وقصدت اسبانيا غزو بريطانيا بالإرصاد Armada سنة 1588م وهذا ما نتج عنه تحطيم الأسطول الإسباني في معركة ضد الانجليز وكان على بريطانيا أيضا مواجهة هولندا و فرنسا . (2)

فمع أنها لم تكن مهياة وقت الكشوف أو بعدها لتخرج إلى البحار ، إلا أنها أخذت تحاول خلال القرن السادس عشر لتحقيق بعض المكاسب التجارية المحيطة بعيدا عن النفوذ الإسباني أو مغافلة له .

وفي الوقت التي كانت كل من إسبانيا والبرتغال تهتمان بإرسال البعثات الكشفية إلى شواطئ إفريقيا والتوغل في المحيط الأطلسي ، كان ملك انجلترا هنري السابع ، مؤسس أسرة تيودور tudor يعمل على توطيد دعائم أسرته في الحكم . (3)

والحقيقة أن انجلترا تدين بكشوفها الجغرافية إلى الحركة النرجوازية الناهضة فيها قبل إسبانيا والبرتغال ، إذ أن التجارة الانجليزية كانت قبل عملية الاستكشافات الإفريقية

(1) - رمضان عبد العظيم ، تاريخ أوروبا و العالم في العصر الحديث ، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1997 ، ص 258.

(2) - أشرف صالح محمد صانع ، المرجع السابق ، ص 91.

(3) - زياد علي الهاشمي ، المرجع السابق ، ص 39.

والأمريكية لا تجد لها في شمال القارة منافسا يشكل عليها الخطر، والذي بدأت تشكله لشبونة واصبحت هذه المدينة تملك الأساطيل التجارية الضخمة، وكانت مخزنا كبيرا لتوزيع بضائع الشرق مما دفع بالأسواق الانجليزية إلى الوراء، ولهذا نشطت البرجوازية الانجليزية في تمويل الحملات الاستكشافية باتجاه البحث عن الثروة في القارة الأمريكية. (1)

وقد حدثت أولى محاولات الانجليز الكشفية عام 1496م على يد جون كابوت Jon Cabot الذي نزح إلى انجلترا، وأقام في بريستول في عهد هنري السابع ملك انجلترا وكان مولعا بركوب البحر، وكان على علم بأحوال الشرق إذ سبق له السفر إليه عن طريق القوافل في وسط آسيا إلى الصين. (2)

وقد سمح له ملك انجلترا في عام 1497م بالقيام على رأس بعثة من ميناء بريستول على متن سفينة عبر سعييد الأسنسي للرسول إلى الهند عن طريق الشمال الغربي، فكشف لبرادور Labrador ثم كشف أكبر أبنائه جزيرة نيوفوندلاند، New found land، والتي تقع على الشاطئ إلى قرب فلوريدا وهي أقدم الممتلكات الانجليزية ورفع الأعلام الانجليزية عليها، واستعمرت انجلترا بعد ذلك الجهات التي تدخل اليوم ضمن النطاق الخاص للولايات المتحدة الأمريكية. (3)

ولقد أبحر كابوت مرة ثانية عام 1498م في خمس سفن وارتاد الشاطئ الشرقي لأمريكا الشمالية حتى فلوريدا.

ونشطت حركة الكشوف في عهد الملكة إليزابيث [1558-1601] فقام في الفترة مارتين فروبشير برحلته الشهيرة التي انتهت به في عام 1587م إلى خلجان لبرادور، وجاء دور

(1) الزبيدي، المرجع السابق، ص 418.

(2) - عبد العزيز محمد الشناوي، أوروبا في مطلع العصور الحديثة، ج 1، ط 3، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1977، ص 70.

(3) - وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ج 3، نشر: محمد مصطفى زيادة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: 1962، ص 67.

والتر رالي عشيق تلك الملكة الأثير لديها فأسس هناك فرجينيا تيمنا بالملكة العذراء، وتخليدا لذكرى تلك الحبيبة التي أخذته الكشوف عنها إلى حين . (1)

وفي عام 1016 هـ / 1607م استوطنت مجموعة من الإنجليز في جيمس تاون وأخذت الأرض الانجليزية في تلك المنطقة تتضاعف بتواتر الرحلات، وبالاستعمار الاستيطاني حتى تمكنت إنجلترا في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي أن تقيم هناك إمبراطورية كبرى . (2)

انتزعت بريطانيا نيويورك من الهولنديين وانتزعت بعدئذ جزيرة جامايكا من الإسبان، واستحدثت من ثمة ولاية ثم كارولينا، ولم ينته عام 1700م حتى تمكنت بريطانيا من تأسيس ثلاث عشر مستعمرة في الأرض الأمريكية عدا مستعمرة جورجيا . (3)

وفي عام 1606م تم تأسيس شركتين ملاحيتين هما : شركة لندن، وشركة بليموث، وقد تم الاتفاق على أن تقوم الشركتان بالاستيلاء على الشاطئ الأمريكي وإنشاء المستعمرات الانجليزية به، وانفق أيضا على أن تكون لشركة لندن الاستيلاء على الجزء الجنوبي من الساحل الشرقي، وأن تكون الشركة بليموث الجزء الشمالي من الساحل . (4)

أرسلت شركة لندن سنة 1607 جماعة من المستوطنين وأقاموا مستعمرة جيمس تاون في فرجينيا وقد وصلت إلى الشاطئ في 1620 سفينة ماي فلاور flower، وعليها بعض من الرجال المتدينين من الإنجليز المضطهدين من أتباع كلفن، وأسسوا مستعمرات بليموث واستطاع بلتيمور القائد الإنجليزي من تأسيس إقليم ميريلاندا سنة 1665م، وأقام بعض كبار الملاك الإنجليز مستعمرة كارولينا .

(1) - شمس الدين زين العابدين ، المرجع السابق ، ص 90.

(2) - عبد العظيم رمضان ، المرجع السابق ، ص 262.

(3) - أشرف صالح ، المرجع السابق ، ص 91.

(4) - نفسه ، ص 92.

في عام 1665 أقام الانجليز سبعة مستعمرات هي : مانتشوستس ، كانيكتيكوت ، و رودأيلندا ، و مين ،نيوهامشير ، و ميرلاند ، كارولينا . (1)

واستطاعت انجلترا تأسيس ثلاث عشرة مستعمرة على الشاطئ الشرقي لأمريكا الشمالية

و هي : فرجينيا ، نيوهامشير ، مانتشوستس ، كانيكتيكوت ، و رودأيلندا ، كارولينا الشمالية ، نيوجرس ، نيويورك ، كارولينا الجنوبية ، دليوز ، وجورجيا .

ومن المفيد في هذا السياق تسجيل الملاحظات الآتية حول هذه المستعمرات الانجليزية وهي:

1- لجوء المستعمرون الانجليز إلى اضطهاد السكان الأصليين (الهنود الحمر) ، بل

وإبادتهم ، بعد أن نشبت الحرب بين المستعمرين والسكان الأصليين سنة 1662 م، وانتهت بإبادة معظم هؤلاء السكان . (2)

2- اخذ المستوطنون الانجليز في جلب الرقيق من قارة أفريقيا لاستخدامهم في الزراعة

والصناعة وأصبحت ولايات الجنوب هي متصدرة هذه التجارة ، ولهذا روضة قرار تحرير العبيد الذي اتخذته حكومة الولايات المتحدة ، وأدى ذلك إلى اندلاع الحرب الأهلية في الولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة: 1861-1865م. (3)

- ويمكن القول أن دور انجلترا في حركة الكشوف الجغرافية كان محدودا بالمقارنة مع الإنجازات الرائعة والضخمة التي حققتها البرتغال واسبانيا ، فقد انشغل هنري السابع عن الكشوف الجغرافية بتوطيد دعائم حكمه ، وفرض النظام في انجلترا في الوقت الذي كان فيه البرتغاليون يطوفون حول شاطئ إفريقيا ، وكان كولومبس يعبر المحيط الأطلسي باتجاه قارة أمريكا . (4)

(1) رمضان عبد العظيم : المرجع السابق ، ص 263.

(2) زينب عصمت راشد ، المرجع السابق ، ص 51.

(3) رمضان عبد العظيم ، المرجع السابق ص 270.

(4) - جاد طه، المرجع السابق، 92.

المبحث الرابع: الكشوف الفرنسية :

على الرغم من أن فرنسا قد حققت وحدتها مبكرا وأقامت حكومة مركزية، وكانت قوة عسكرية معتبرة إلا أنها دخلت متأخرة ميدان الاستكشافات الجغرافية وسبقتها إلى ذلك البرتغال وإسبانيا وإنجلترا . (1)

ومهما يكن من أمر، فقد وجهت فرنسا بعثاتها الاستكشافية في البداية إلى أمريكا الشمالية، فاكتشفت إقليم كندا، وكان الملاح الفرنسي جاك كارنييه 1491 Cater Jaques - في طليعة الرواد الفرنسيين الذين كشفوا هذا الإقليم وكشفه مصب نهر سانت لورنس. (2)

فزوده الملك فرنسوا الأول بمبلغ 6000 جنيه، وكلفه بالقيام بعمليات اكتشاف في الغرب والعتور على بعض الجزر والبلاد التي يقال أنه يوجد فيها كميات كبيرة من الذهب . في عام 1534م قام بإعداد سفينتين والإبحار صوب ليراتور، ودخل مصب أحد الأنهار الكبيرة الذي سماها سانت لورانس st Laurence ثم نزل إلى الساحل، ورفع العلم الأبيض الملكي ونصب صليباً نقش عليه اسم ملك فرنسا، وجاء الأهالي بقرون أمام الفرنسيين كلمة كندا، وهم يشيرون إلى قراهم وأكواخهم فأصبحت هذه الكلمة هي اسم إقليم وبذلك اكتشفت فرنسا كندا . (3)

وبعد ذلك عاد كارتييه إلى فرنسا فمنحه الملك ثلاث سفن من أجل القيام برحلة ثانية قام خلالها بالصعود إلى منابع نهر سانت لورنس إلى مكان معسكر للصيادين، وتجار الفراء الذي أطلق عليه اسم مونتريل، وكما كان الشتاء قاسياً ولم يجد الفرنسيون ذهباً في مستعمراتهم

(1) - محمد محمد صالح ، تاريخ أوروبا من عصر النهضة حتى الثورة (1500-1789) مطبعة دار الجحظ للطباعة والنشر ، بغداد : 200، ص 94.

(2) - عبد العزيز محمد الشناوي ، المرجع السابق ، ص 145.

(3) - محمد مخزوم ، المرجع السابق ، ص 80.

الجديدة، ورفع كارتيهه صليبا جديدا في المكان الذي نشأت فيه كويبيك فيما بعد، ثم عاد إلى سان ريمو وقام برحلته الثالثة عام 1541. (1)

ولقد أدى الاضطهاد الديني في فرنسا إلى هجرة عدد كبير من الهيجونوت إلى العالم الجديد، وكان لتجارة الفراء أثرها في تنشيط حركة الكشف، فقد اقبل عليها الفرنسيون إقبالا عظيما واستعانوا بالهنود الأصليين للحصول على الفراء من الغابات، اهتم الفرنسيون بعد كارتيهه بكشف العالم الجديد فتركزت جهودهم طوال القرن السابع عشر في حوض سانت لورنس، فنكونت الشركات التجارية لاكتشاف المناطق وبناء المستعمرات.²

وتنسب اكبر الجهود في هذا المجال إلى صمويل دي شامبلان SAMUAL DE CHAMPLAIN عام 1604م اول مستعمرة فرنسية في كندا اطلق عليها اكادي ACADI، ثم عرفت باسم نوفاسكوشيا NOUVAELL ESCOSSE ثم اسس عام 1608 مدينة كيبك QUEBEC على ضفاف نهر سان لورانس، كما اكتشف في عام نفسه بحيرة نفع بين الولايات المتحدة وجنوب كندا بحيرة شامبلان وقد اهتمت الحكومة الفرنسية بمستعمرة كيبك وصدر مرسوم ملكي بإنشاء شركة تتولى ادارتها واستهوت المستعمرة أفئدة اليسوعيين لنشر الكاثوليكية.³

وفي عام 1682 نجح روبر لاسال ROBERT LASALE احد مكتشفين الفرنسيين في كشف نهر الميسيسيبي، حيث نشأت مستعمرة لوزيانا مما ادى الى اصطدامهم بالمواطنين الانجليز عام 1754م واتجهت فايزا فرنسا إلى الهند وأقامت مراكز تجارية على شاطئها الشرقي والغربي، واتخذت من هذه المراكز نقاطا لاندفاع الفرنسي في الداخل والتوغل في الهند، ومن هذه المراكز التجارية التي أقامها الفرنسيون على شواطئ الهند : كاريكاليانون ،

(1) - إياذ هلي الهاشمي : المرجع السابق ، ص 40.

²شمس الدين زين العابدين ، المرجع السابق ، ص 91.

³نفسه ، ص 92 .

ما هي ،شاندرجور و بوند شيري وقد أدت حركة الكشوف الفرنسية إلى احتكار الفرنسيين الصيد والفراء . (1)

كما أدت إلى اكتشافهم كميات كبيرة جدا من النحاس بدلا من الذهب والفضة، ودخل الفرنسيون عالم التجارة الواسعة عبر خطوط الأطلسي البحري، فساهموا مع غيرهم في تنشيط الحركة الاقتصادية التي بلغت أوجها في القرن السابع عشر، وهكذا استمت فرنسا في هذا المجال بعمل رائع في أمريكا الشمالية يفوق عمل إنجلترا بها . (2)

(1) - زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص52 .

(2) - شمس الدين نجم الدين، المرجع السابق، ص91 .

الفصل الثالث

اثار الكشوف على اوروبا

❖ المبحث الاول: دور الكشوف في بعث النهضة الاوروبية

❖ المبحث الثاني: نتائج الكشوف الجغرافية

المبحث الأول: دور الكشوف الجغرافية في بعث النهضة الأوروبية

أدت حركة الكشوف الجغرافية التي قامت بها الدول الأوروبية الكبرى منذ أواخر القرن الخامس عشر الميلادي في بعث النهضة الأوروبية الحديثة، بكل أبعادها الاقتصادية والفكرية والفنية، وهو ما سألجه في ما يأتي بالدراسة والتحليل.

1- النهضة الاقتصادية

تعد إيطاليا الممهد الأول للنهضة في أوروبا حيث وصلت إلى الكمال والنضوج ثم أخذت تنتشر منها إلى جهات أخرى شينا فشيئا كل من فرنسا وهولندا وألمانيا وانجلترا وإلى سائر أوروبا (انظر إلى الملحق رقم: 04).¹

ولعل أهم دليل على بدا النهضة في إيطاليا قبل غيرها من الدول الأوروبية الأخرى: هي الرخاء الاقتصادي، تحرر المدن الإيطالية من سيطرة الإقطاع قبل غيرها من المدن الأخرى، وأصبحت عبارة عن دويلات صغيرة، وتمكنها من اشتغالها واحتكاكها بالتجارة الشرقية، إذ كان أهلي هذه المدن ينقلون التجارة من ثغور مصر والشام غالي الموانئ الإيطالية، ومنها توزع على الأسواق في سائر الدول الأوروبية فزاد ثراء أهالي هذه المدن.²

وأهم هذه المدن التي تبنت النهضة الاقتصادية هي كالاتي :

-فلورنسا:

وهي ولاية من ولايات الأطراف الداخلية التي أنشأها الكارلنجيون في أوائل تاريخها، إذ تمتد من نهر البو حتى تخوم الدولة البابوية أخذت في النمو والتوسع والاتساع بفضل

¹ جلي، م، فرغلي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار الوفاء لنديا للطباعة والنشر، الإسكندرية: 2001، ص18.

² م هارتمان، إراكلات الدولة والإمبراطورية في العصور الوسطى، تز. جوزيف نسيم يوسف، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، 1984، ص157.

موقعها الجغرافي على الطريق التجاري الهام الذي يصل إلى إيطاليا وألمانيا (انظر الى الملحق رقم: 05).¹

وتعتبر منشأ عصر النهضة وأكثر المدن الإيطالية ازدهارا، لا تقل اقتصاديا عن البندقية وتفوقها من حيث الثقافة والفنون، وكانت مركزا صناعيا في المقام الأول، ولاننسى الدور المنوط الذي لعبته الطرق الرابطة بين باعتبارها من المدن الداخلية والمدينة الصغيرة بيزا التي تمتاز بميناء يستقبل نفائس الشرق من سلع وبضائع هامة عبر هذا الطريق.²

وإذا نظرنا إلى فلورنسا من الناحية الاقتصادية فنجد إن تلك المدينة قد لعبت دورا هاما في الاقتصاد الأوربي خلال عصر النهضة، إذ سيكون من نتيجة تركيز الأموال الطائلة التي جمعتها تلك المدينة عن طريق التجارة، إلى أن تكون فلورنسا من أوائل الدول التي لم تكن الأولى في تأسيس البنوك و المصارف لخدمة الاقتصاد الفلورنسي، وتنمية المشروعات المختلفة، بل ستقوم تلك المصارف والبنوك بإقراض بعض الملوك الباباوات في أوروبا.³

فمثلا ستقرض فلورنسا للملكية الإنجليزية في حرب المائة عام، كما ستقرض بعض ملوك فرنسا لتنفيذ بعض المشروعات كإنشاء المباني والمنشآت الضخمة التي تحتاج إلى الأموال كثيرة، ومن هذا نرى مدى ما كانت تتمتع به فلورنسا من ثراء، واستخدمت هذه المدينة تلك الثروة الطائلة في بعث التراث اليوناني القديم والنهوض بمختلف الفنون والآداب.⁴ فضلا عن ذلك فقد كان لظهور بيوت مالية واسعة فيها لعبت دورا كبيرا في التنظيمات الحديثة وتحولت بمرور الزمن إلى مصارف وأصبح أصحاب البنوك يقرضون الأموال إلى

¹ فارنيسو بنوار، إيطاليا شعبنا وأرضنا، ط2، تر محمد نظيف، مراجعة عبد الرحمن بركي، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة 1966، ص182.

² نفسه، ص163.

³ فاروق عثمان ابنخس، تاريخ الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: 1999 ص50.

⁴ صلاح حمد هريدي، المرجع السابق، ص32.

الأمرء والباياوات الى جانب التجار، وأصحاب المشاريع الضخمة ويجنون من ذلك ارباحا طائلة.¹

* وقد بلغ عدد البيوت المالية الفلور نسية ثمانين بين عامي 1260 و1347 وأشهرها باردي BARDI وستوسي STOZY وبيتي PITI وبيديتشي، وكانت هذه البيوت تستثمر عملاتها وتمتد الحكومات بالأموال التي تحتاجها لشؤون السام والحرب.²

ومن البيوت أيضا والشركات ال ميدتشي الفلور التي أسسها بيتشيودوميدسي في نهاية القرن الرابع عشر، كانت هذه الشركة تمتلك رأسمال مشترك يقدر ب 720.000 فلوران، وكانت تشارك في المنشآت في فلورنسا، حيث كانت تساهم في مشعل الأجواخ ومشعل للحريز وتعطي بمجملها 10% من راس المال.³

* وقد لعبت هذه البيوت دورا بارزا في المبادلات التجارية في داخل المدينة وخارجها، وخاصة ميدتشي التي

ظهرت بمكانة مرموقة والمركز الاول من الشركات الاخرى، واخذ مكانها واذا توسعت الفاعليات المالية

لأسرة ال ميدتشي الفلور نسية في القطر الفرنسي.⁴

واستمر ذلك حتى القرن 17 م وتمكنوا من السيطرة على مصرف

برونليتي BRUNELLESETI ومصرف ميدشي MEDICI على الأعمال المالية في

نيمر NIMER، كما انه امتد نشاطها إلى انجلترا حيث استدان ادوارد الغول ملك انجلترا

200.000 فلورين ذهبي اي 2.120.000 دولار أمريكي عام 1295م، كما أقرضت

¹ YVES RENOARD , HISTOIR DE FLORENCE PRESSES UNIVERERITAIRE DE France GERMAIN, PARIS .1969 PP46_47 .

² كون ديورانت ، قصة حضارة ،تر: محمد بدوان ،ج4 :دار الجيل ،بيروت :1988، 125 .

³ ولديورانت ،المرجع السابق ،ص.127 .

⁴ نفسه ،ص.128 .

البيوت الفلور نسبة غدوارد الثالث ملك إنجلترا قيمة 1.350.000 فلوران ذهبي إلى مايعادل 34.1250 دولار أمريكي سنة 1345م.¹

¹ لوينام لانجر، المرجع السابق، ص 195.

-البندقية:

- نشأت تلك المدينة على بضع جزر ايطالية قريبة من الساحل الايطالي في الطرف الشمالي الغربي للبحر الأدرياتيكي ،الذي كان يعتبر اعظم طريق بحرية للتجارة في العصور الوسطى،كما انها في موقع متوسط بين الشرق والغرب،وهي ايضا ممتدة على المستنقعات والبحيرات (انظر الى الملحق رقم: 05).¹
- فضلا عن كونها ميناء من موانئ البحر المتوسط، ويكاد يكون هذا الميناء في قلب اوروبا لوقوعه في اقصى الطرف الشمالي ، كل هذا اكسبها ميزات حسبتها عليها كثير من بلدان اوروبا،ففيها كان يرسو التجار الوافدين من الشغور المصرية كالإسكندرية وغيرها من موانئ شرق المتوسط ،ومن بلاد الشرق الاقصى ومعهم التوابل والكافور والعنج والعطور،ومن البندقية كانت هذه البضائع تنقل الى ألمانيا وفرنسا وانجلترا والاراضي الواطنة وغيرها من بلدان الغرب.²
- وعقدت البندقية صلات سياسية واقتصادية مع سلاطين مصر المماليك عادت عليها بالخير الوفير وكادت تحتكر تصريف تجارة الشرق في أوروبا،وأصبحت تتحكم في الأسعار حتى جمع تجارها ثروات كبيرة ، واستلزم هذا تأسيس البنوك لتدعيم العلاقات التجارية مع الدول الأوروبية،وأصبح كبار التجار هم أصحاب النفوذ في المدينة وكونوا طبقة هي التي انحصر فيها الحكم،حيث أسسوا ما يشبه بالإمبراطورية في المياه الشرقية ضمت ساحل دلماشيا وجزيرة كورفو وكريت وقبرص، وعدد كبير من بحر ايجيه، وبذلك أصبح للبندقية سلسلة من المواقع تمتد على طول الطريق عبر شرق البحر الأبيض المتوسط.³

¹ فاروق عثمان أباضه، المرجع السابق، ص: 51.
² عبد العزيز محمد الشناوي، المرجع السابق، ص: 4.
³ م هارتمان، باركلاف، المرجع السابق، ص: 156.

وكان للبندقية بالذات تاريخ بحري مجيد انفردت به عن غيرها دول الغرب الأوروبي، مثلما انفردت به عن زميلاتها جنوة، بيزا، فلورنسا لذلك فإن النمو الاقتصادي الذي لفته البندقية كان سابقا للقرن الحادي عشر، ولقد كان من حس حضها انها بقيت تحت الحماية الاغريقية بعد سقوط السيطرة البيزنطية في ايطاليا.¹

وهذا ما ساعدها على التخلص من التقلبات السياسية التي هزت شبه الجزيرة الايطالية، بعد تفتت الإمبراطورية الكارلونية، ونظرا لموقعها الجغرافي في معزل عن الغارات الاسلامية لم تقطع علاقاتها التجارية مع القسطنطينية، فضلا عن المعاهدة التي وقعت في مارس 992 مع الإمبراطور باصيل الثاني فولت فوائدها جمركية، وامننت بها حماية قوية في الموانئ الشرقية وساعدت على ازدياد تجارتها.²

ان حقيقة الدوقية لم تكن وراثية مما ادى الى الفوضى، ولكن السلطة الحقيقية كانت مركزة في المجلس الاعلى الذي ينتخب اعضاءه من الاسرة العريقة، مما جعل مصير البندقية محصورا في ايدي ابناء الاسرة الحاكمة، وكانت تعيش في معزل عن الصراعات القائمة في ايطاليا، وكذلك لم تنشأ بها نزاعات داخلية فكانت تعيش في استقرار وهدوء.³

اما عن السلطة العسكرية فان عماد البندقية كان اسطولها، اما الجيش لم يكن جيشا من ابنائها ولكنها تستعين بالجنود المرتزقة، اما فيما يخص السياسة الاقتصادية، فكان هناك احتكار لتجارة الملح وضرائب معينة على استيراد الزيت والقمح والاشراف التام على الواردات والأسواق، ولكن الميدان كان مقسما للنشاط الحر والتجارة والاعمال المصارف التي ازدهرت واستمرت في الازدهار.⁴

¹ م هارتمان، المرجع السابق، ص 158.

² أحمد كمال مطهر، المرجع السابق ص 6.

³ هال فيشر، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ط 3، دار المعارف، الاسكندرية 1966، ص 330.

⁴ نفسه، 435.

وكانت البندقية تختار نقطة هامة لإنشاء مراكزها ومستعمراتها بدلا من ان تعمل على الاستيلاء على الاراضي واقاليم واسعة، فأخذت بذلك في انشاء فروع لها ولتجارتها كمراكز ومستعمرات على الساحل البلقاني، ومنذ هذه اللحظة بدأت في الشعور بضرورة تأمينها والسير بسياستها وسط المنافسات الدولية والاقتصادية فضمت على التخص من النفوذ البيزنطي وعلى انشاء اسطول قوي.¹

وكان اسهامها في الحملات الصليبية التي اندلعت في اواخر القرن الحادي عشر نتيجة طبيعية لسياستها الاقتصادية، ولكن هذه الحملات وان اتسمت بمسيم العنف الا انها دفعت التجارة النامية في اوربا الغربية دفعة كبيرة إلى الإمام، إذ أدى الاحتكاك الحربي بين الغرب الأوربي والشرق الأدنى الاسلامي إلى احتكاك تجاري.²

تمثل في تبادل السلع والبضائع بزيادة، وهذا يعني ان العلاقات التجارية بين الشرق والغرب لم تنقطع حتى الحروب الصليبية، ولقد لعبت البندقية دورا هاما في فترة الحروب التي وجدت فيها فرصتها العظيمة للربح والثراء حيث اصبح حاكمها وحاكم المطلق على اربعة بحار الادرياتيكي والبحر الإيجي بحر مرمرية البحر الأسود، وتمكنوا أيضا من الاستيلاء على الموانئ الشامية تحقيقا لمصالحهم واطماعهم التجارية في المنطقة.³

ومن المفيد في هذا السياق الإشارة انه كان لها تاريخا مجيدا في عصر النهضة الأوروبية، واشتغل اهلها منذ القدم بالتجارة، وقد منحتها الدولة البيزنطية امتيازات تجارية، وكذلك لم

¹ :ال. فيشر، المرجع السابق، ص/43.

² احمد كمال مظهر، المرجع السابق، ص/9.

³ LA RENAISSANCE PAR PAUL FRUERE . prose univertaire de france . 108 BOULVARD SAINT. GERMANI PARIS 1962P99 .

تكن لها املاك في ايطاليا لذا لم ينشئها ارسنقراطية من امراء الاقطاع ، كما كان سائدا في
 جل البلاد الاوروبية الوسيطة.¹

ومنذ العصور الوسطى ظهر فيها طبقة من كبار التجار واصحاب البنوك استطاعوا ان
 يتحكموا في مقادير الشعب، واصبح لهم في الحكومة نصيب الاسد، وحرصوا على اخمد
 حركة النقابات الحرف التي حاول اعضاؤها تنظيم انفسهم والمحافظة على مصالحهم.²

أما عن الفترة التي امتدت من القرن الثالث عشر الى القرن السادس عشر فكانت من
 ازهى العصور بالنسبة لفلورنسا، اذ شمل الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية نشاطا
 كبيرا ، وسيكون لهذه النهضة التي عاشتها اثر كبير في تكوين العقلية الفلورنسية ،
 والتي توقدها واكتسابها القدرة على التطور وملائمة الظروف طبقا لمقتضيات الاحوال
 الجديدة.³

وتعتبر ايضا المستودع لتخزين السلع والبضائع وتسنيعها فيما بعد، وتصديرها الى
 المشرق من جهة والى شمال اوروبا من جهة اخرى ، واهم ما تميزت به هذه المدينة هو
 جلب الاصباغ من المشرق او الملونات لصبغة الجلود والاقمشة وغيرها من الاغطية
 والافرشة وهكذا يتم التبادل التجاري.⁴

وأصبحت فلورنسا بالفعل مركزا تجاريا كبيرا، واستطاعت أنتقف في وجه البارونات
 الذين كانوا يقفون ويعتدون على تجارتها، وظل اهل المدينة يميلون التي ربط التجارة
 والعلاقات المالية بينهم وبين فرنسا.

وسنجد ان هذا التطور الناتج عن الثروة التي تزخر بها فلورنسا، أو من تكديس رؤوس
 الاموال التي انفردها الفرد الفلورنسي بعمق التفكير، وبهذه العقلية سيؤثر في تطور

¹ PAUL . HAURF OP CIT . P100².

² عبد الحميد بطريق ، عبد العزيز نوار ، المرجع السابق ، ص 23 .

³ فرانسيس وينوار ، المرجع السابق ، ص 164 .

⁴ قاروق عثمان اباضه ، المرجع السابق ، ص 54 .

العقلية الإيطالية بأكملها وستنقل هذه الأفكار الجديدة التي انبعثت من فلورنسا إلى إيطاليا ومنها إلى خارجها.¹

ورغم مشاركة البنادقة في الحروب الصليبية إلا أن تبعية نفوذ البنادقة في الشرق كان مستمرا، ضف إلى ذلك استحوادها على امتيازات تجارية في القسطنطينية بعد الامبراطورية اللاتينية في الشرق عام 1261م كما انتهى الصراع بالنفوذ في البحر الأسود بانتصار البندقية على جنوه 1381م²

ولقد اكتفت البندقية في القرن الرابع بان تعيش في معزل عن باقي الاراضي الإيطالية، معتمدة على مستعمراتها التجارية خارج إيطاليا، وعندما توغل العثمانيون في البلقان اضطدموا بالبنادقة، ومن ثم عملت البندقة على توجيه عنايتها إلى اراضي إيطاليا نفسها، وكان لكشف طريق الرجااء الصالح اثر كبير عليها اذ ضاع جزء كبير من الثروة التي كانت تحصل عليها.³

ومن اهم خصائص البندقية في عصر النهضة هو تمتعها بالوحدة والاستقرار الداخلي وقد خالفت في ذلك اغلب الدويلات الإيطالية الاخرى.⁴

اما لغة الارقام فيمكننا التحدث عن التجارة بصفة عامة، فقد كان يشكل التجار مع عائلتهم في البندقية حوالي 65 من نسبة السكان، والجدير بالذكر هو انهم نهجوا نهجا معينا من الخدمات: ترسل البضائع المراد بيعها إلى الوسط المقيم بصورة دائمة في مكان معين وجهة الارسال، الذي يتقاضى عمولة تقدر ب 2% من الربح الناتج بيع البضائع المراد تصريفها.⁵

¹فرايمس وينوار، المرجع السابق، ص 155.

²عبد الحميد البطريق، المرجع السابق ص 80.

³قاريق عثمان اباضه، المرجع السابق، ص 55.

⁴نفسه، ص 57.

⁵جان بير نجيه، كوتامين فيليب، المرجع السابق، ص 125.

و 1% على السلع التي يجب شراؤها مقابل شحنها ونقلها، وكل نبيل من البندقية يعمل بالتجارة يتبع الأسلوب التالي: بعد سنوات من الدراسة يتعرف خلالها قواعد اللغة والحساب ينخرط في خدمة صاحب النفوذ، ثم يستقر في كريت القسطنطينية أو البندقية حيث يدير المنشأة العالية، ويشارك في الحياة السياسية ويتولى المناصب البلدية او يتولى قيادة احد قواديس الدولة.¹

لقد هيات لها ظروفها الاقتصادية جمع ثروة هائلة، والى استخدام تلك الثروة في النواحي التجارية ونواحي العمران، وفي زيادة قوتها الحربية ونفوذها السياسي فمثلا لم تعرف نظام الاحزاب المتضاربة التي عرفته سائر الامارات الايطالية الاخرى.²

كما انها لم تعرف ايضا نظام الاقطاع ووجود طبقة من رجال الاقطاع تتنافس راس الدولة في الدولة في سلطته السياسية، نظرا لان الاقطاع قد نشأ مرتبطا بالأرض ارتباطا وثيقا وبما انها لم تمتلك من الارض الا جزءا يسيرا، لهذا فقد انعدم السبب في وجود الاقطاع.³

¹ نفسه، 126 .
² فاروق عثمان ايضه، المرجع السابق، ص 5،
³ نفسه، ص 54 .

-جنوة:

تقع في مركز متوسط من البحر الابيض المتوسط، ولقد ربح اهلها كثيرا من الحروب الصليبية وخاصة امارتي طرابلس واطاكية، وبعد انتهاء هذه الحروب اتجه ابناءها الى الأراضي القربية خاصة كورسيكا وسردينيا، واستند نشاطهم الى الساحل الافريقي واستمروا في الملاحة حتى سلا (انظر الى الملحق رقم: 05).¹

واقاموا لأنفسهم قواعد في طرابلس وتونس بجاية ووهران وتلمسان، واضطروا الى محاربة العرب حتى يتمكنوا من فرض انفسهم ولكن سرعان ما اضطروا انفسهم على حقيقتهم كتجار، وتفاوضوا مع العرب وعقدوا اتفاقيات سمحت لهم بالسيطرة على تجارة افريقيا الداخلية التي كانت عبر هذه الموانئ.²

وقد استعملوا الطرق الرئيسية التي كانت تسلكها المتاجر الشرقية الى اوروبا في العصور الوسطى وأهمها طريق اسيا البري الى الصين شرقا الى شبه جزيرة الفرم والبحر الاسود والقسطنطينية غربا، ثم الخليج العربي والبحر الاحمر الى موانئ الشام ومصر.³

كانت سفن جنوة تحمل المصنوعات الزجاجية والاسلحة والوانى الى العرب، وتعود محملة بالصوف والجلود وحتى العبيد، ولقد حاولت ان تبعد المنافسين لها عن طريقها ولما نشبت حروب الجنوبيين مع البندقية بل كان نضالا عنيدا من اجل السيطرة على اسواق التجارة.⁴

¹ فاروق عثمان اباضه، المرجع السابق، ص 48.

² ال فيشر، المرجع السابق، ص 432.

³ رولان سونيفيه و ارناسلايروس، تاريخ الحضارات انعام، يوسف اسعد داغر، مجلد 5، ط1، منشورا عويدات، بيروت، 1986، ص 201.

⁴ فاروق عثمان اباضه، المرجع السابق، ص 50.

لقد عملت على التحالف مع الإباطرة اليونانيين لبيزنطة حينما وجدت ان البندقية قد تحالفت معهم فانتصرت جنوه، مما أدى إلى حصولها على امتيازات وتسهيلات كثيرة ، ومراكز على ساحل آسيا الصغرى وجزر ليسبوس واستغلالها كمراكز بحرية.¹

كما استغلت الإمكانيات الاقتصادية الموجودة فيها، استقر أبناء جنوه في قبرص وأقاموا مراكزهم التجارية في ماجوستا وسيطروا بذلك على التجارة الخارجية لهذه التجارة، كما توغلوا في البحر الأسود وأنشأوا المراكز في القرم واشتروا منها الفراء والشمع والقمح والأسماك المملحة.²

ولم يقتصر التجار في هذه المراكز فقط بل امتدت إلى السلع الآتية من آسيا، والتي كانت تصل بالقوافل من قبل إلى ممالك الفرنجة في سوريا، كما كان لهم في مراكزهم اللاذقية فاشتروا منها التوابل والاقمشة والأحجار الكريمة وباعوا فيها الأنسجة الصوفية والحبوب.³

لقد عمل التجار الجنوبيين على الموازنة بين تكاليف السفر في الذهب وتكاليفه في العودة، كما زادوا في المعارض والأسواق الدولية، وعقد المعاهدات التجارية مع المدن وجاء تجار كثيرون من فرنسا وبلاد الراين وانجلترا إلى جنوه، ومعهم سلعهم من الأنسجة الصوفية عارضين بيعها، وكانوا يعودون إلى مناطقهم بعد شرائهم الحرير والتوابل من جنوه، فكانوا يتعاملون ويستقلون ويودعون ويضاربون، وكانت هذه المدينة تسحرهم بالطابع الشرقي الذي كان يسودها ويثير حتى في لغة ولهجة أهلها.⁴

¹ رولان موسفييه، المرجع السابق، ص 203 .

² زيغرد هونكه ، شمس العرب سطع على الغرب ، تر: فاروق بيضون ، كمال نسوس، ط6، منشورات الأفاق الجديدة ، بيروت: 1981 ، ص 34 .

³ نفسه، ص 35 .

⁴ ونيام لانجر ، المرجع السابق، ص 188 .

2- النهضة الفكرية:

تعتبر الحركة الفكرية من اهم مميزات عصر النهضة، فقد فرضت الكنيسة في العصور الوسطى حجرا على الفكر وقيدا على كل ما يتصل بالإنتاج الفكري من ابتكار او محاولات الخروج عن المألوف.¹

وقد بدأت هذه الحركة هادئة تمثلت اولا في ظهور حركة احياء الدراسات القديمة او الحركة الانسانية، وهي تشكل اساسين: الدراسات الإغريقية والدراسات اللاتينية، ولم تكن هذه الدراسات حركة شعبية كما انها لم تنبثق من داخل الجامعات بل ظهرت خارجها.² وكان هذا الوضع امرا طبيعيا لان الجامعات كانت توجه معظم اهتمامها الى دراسة العلوم العملية وبخاصة الطب والقانون، وقد ظلت الجامعات حقبة طويلة معادية للدراسات الانسانية، واعتمدت على التشجيع المادي والادبي الذي اضفاه حكام المدن الايطالية على المشتغلين.³

واعتبر الاوروبيون ان هذه الدراسات هي اروع وارقي واجمل ما يمكن ان ينتجه العقل البشري، وان الفرد لا يمكن ان يتبوا مكانا عليا في المجتمع مالم يكن على حظ موفور من هذه الدراسات، ولعل هذا الاهتمام العميق باحياء الدراسات الاغريقية واللاتينية هو السبب

الذي جعل افريقا من الباحثين يطلقون خطأ على النهضة اسم حركة احياء العلوم ،

والواقع ان حركة احياء العلوم لم تكن الا مظهرا من مظاهر النهضة الاوروبية.⁴

وقد قامت هذه الحركة على دراسة المخطوطات القديمة، وكانت الكانديديات والكنائس

والاديرة تزخر بعدد وافر من هذه المخطوطات، وكانت على نوعين: المخطوطات

الاغريقية فقد اتجهت الانظار الى القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية، ونشأت تجارة

¹ شوقي الجمل، عبد الرزاق، تاريخ أوروبا، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000، ص 13.

² عبد العزيز سليمان نواز، محسن جمال الدين، المرجع السابق، ص 9.

³ زينب عصمت راشد، ص 11.

⁴ اشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 41.

واسعة نشيطة للمخطوطات ، اما المخطوطات اللاتينية في شبه الجزيرة الايطالية وفي سويسرة وغيرها من اجزاء اوروبا¹.

* وايضا كانت الطباعة خير معين للدراسات الانسانية على الذبوع والانتشار، فهي اهم اختراع ظهر في عصر النهضة ، بل هي اعظم الاختراعات التي شهدتها الانسانية، وقد اسهمت في اثراء الحياة الثقافية على مر العصور والاحقاب، ويرجع الفضل في التطور JOHANNES الهام الذي طرا على الطباعة إلى الألماني جوهانس جونتبرج².

GUTENBERG

* قد ادخل على الطباعة تحسينات كثيرة قفزت بها الى الامام خطوات واسعة فسرعان ما تلقفها الايطاليون وادخلوها بحروف معدنية الي بلادهم سنة 1456م كانوا في هذا المضمار اسبق من الفرنسيين انذين جاؤوا بها الى باريس سنة 1470، ومن الانجليز 1477، اهل السويد 1483، الاسبان 1499³.

* ثم جاء اختراع الورق واستخدامه في الطباعة بعد ان كان يستخدم ورق البردي في العصور القديمة ورقائق جنود الاغنام في العصور الوسطى، وبفضل المطبعة الدراسات الانسانية وغيرها من العلوم في متناول الكثيرين، فقد اصبح في الامكان طبع الكتب بتكاليف قليلة ، ومن ابرز اعلام الطباعة الايطاليون الدومانوزيو (1449.1514)⁴.

* وظهرت لغات حديثة كاللغة اللاتينية هي لغة العلم والكتابة في العصور الوسطى دون بها العلماء ثمرات قرائهم ، ثم تضائل استخدامها حتى اصبحت مقصورة على رجال الكنيسة، فقد عمد بعض الكتاب والادباء المتحررين من قيود العصور الوسطى الى الكتابة بلغة شعوبهم، فنشأت في شبه الجزيرة الايطالية وفرنسا واسبانيا لهجات مستقلة، تعتمد على

¹ عميد لطريق ، عبد العزيز نوار، المرجع السابق ،ص 29 .

² عبد القادر احمد يوسف ، العصور الوسطى الأوروبية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 196 / ص 359 .

³ نجيم فرح ، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى ، ط 2 ، الجمعية التعاونية للطباعة ، دمشق ، 200 ، ص 10 ، 11 .

⁴ نفسه ، ص 11 .

الأصل اللاتيني، وظهرت لهجات ترجع إلى الأصل اللاتيني، وعمد علماء كل لغة إلى نحت الكلمات وعبارات جديدة والارتقاء بمستواها.¹

حتى أصبحت هذه اللغات الوليدة صالحة لتدوين العلوم والآداب بها، وأصبح الاهتمام بهذه اللغات القومية مظهر من مظاهر النزعة القومية وعاملاً على نشر الأفكار الجديدة التي أتت بها النهضة.²

* وكان دانتي الجيجيري DANTE ALEGHIERI هو شاعر فلورنسي إيطالي، وأول رجل عظيم في احتل مكانة بارزة عند مدخل النهضة الإيطالية، واعتبروه كبير شعراء عصره كتب باللغة الإيطالية بدلاً من اللاتينية، ولعل أعظم كبير ما كتبه هو الكوميديا الإلهية الذي صاغها شعراء، وإيضاً الشاعر الإنجليزي جوفري تشوسر GEOFFREY CHAUCER الذي يعتبر من أبرز الشعراء قبل وايم شكسبير وضع لمعاصريه عدة مؤلفات ختمها بكتابة الذي لم يتم، وهو قصص كانتربوري، وفي فرنسا نجد الشاعر فرانسوا فييون FRANCOIS VIBION الذي استخدم اللغة الفرنسية في الكتابة بمنهج ساحر.³

* كما شهد عصر النهضة اهتماماً كبيراً بالمحافظة على الآثار الدينية وغير الدينية، خاصة الرومانية وإيضاً التقيب، واعتبارها رمزا لدراسة حضارة وتطور شعب من الشعوب، وكانت الكثير من الآثار قد تعرضت للتلف والضياع، فلما جاء عصر النهضة أفاق الناس لقيمتها التاريخية والفنية والحضارية واعتبروها صفحة مجد وفخار.⁴

* وأيضاً ظفر علم التاريخ بعناية فائقة من رجال النهضة، وبدأت الدراسات التاريخية تستقي مادتها العلمية من مصادر لا يرقى إليها الشك، بعد أن كان المؤرخون يعتمدون على

¹ صلاح أحمد هريدي، المرجع السابق، ص 44.
² محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998، ص 216.
³ سعيد الفتاح عثمان، أوروبا في العصور الوسطى، ج 2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959، ص 293.
⁴ شوقي الجمل، عبد الله رزاق، المرجع السابق، ص 18.

السماع او الاقوال الرواة وتطورت مناهج البحث التاريخي وظهرت مدرسة جديدة في النقد التاريخي ،كان من اهم مظاهرها البحث الذي وضعه احد الايطاليين¹.

وهو لورنر فالالا عن هبة قسنطين*وقد خلاص الباحث الى نتيجة هامة هي ان هذه الوثيقة مزورة ، وقد تكونت مدرسة تاريخية في فلورنسيا اخرجت عديدا من الكتب في موضوعات شتى ، وكان لهذه الابحاث طابع مميز هو حرية الراي وحرية التعبير والبعد عن الخرافات.²

¹رافت عبد الحميد، الفكر السياسي الاوروبي في العصور الوسطى، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة : 2001، ص86.
²وثيقة ترجع الى القرن الثاني او الثالث ميلادي استند اليها البابوات في العصور الوسطى في صراعهم مع الاباطرة في حثهم في اسلمة الزمنية.
 جوزيف نسيم يوسف، تاريخ العصور الوسطى الاوروبية وحضارتها، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية: 2005، ص227.

3- النهضة الفنية:

الفنون الجميلة هي الميدان الذي نبغ فيه الايطاليون وبالأخص ايطاليا ، وقاموا بإحياء الفنون التي كانت مزدهرة في العصور القديمة، وايضا نقبوا عن جمال الآثار القديمة وعملوا على محاكتها وهم اصحاب الفضل الاول في بعث الدراسات الادبية الحديثة¹.

✘ فبعد ان كانت الفنون تتجه لخدمة الكنيسة والاعراض الدينية فحسب، وتنفيد بقيود شديدة تحرر الفنان الايطالي، فقد نمت الفنون روح متحررة مشغوفة بالمظاهر الطبيعية، وجمال الوجه البشري وسائر اجزاء جسم الانسان ، كما ارتفعوا بمستوى هذه الفنون الى درجات الكمال، وخاصة في فني التصوير والنحت واصبحت لكل مدينة مدرستها الخاصة في التصوير ، بوجه خاص مدينة البندقية وفلورنسا².

لكن البندقية تميزت بروح علمانية بعيدة عن تقاليد الكنيسة، اما فلورنسا فقد تأثرت انى حدما بالروح الدينية ونذكر رفائي RAPHAEL في فن التصوير، وخلف آثار رائعة ويتمثل بعض منها في صورة عن اسرة المسيح عليه السلام وسر العشاء الرباني، ايضا ✘ الرسام الايطالي سيمون مارتيني SIMON MERTINE الذي تميزت أعماله بالرشاقة³.

✘ إلى جانب ذلك نجد مايكل انجلو MICHEL ANGLO وهو النحات والرسام والمهندس المعماري ومنه ظهر في شمال اوروبا طراز من العمارة هو الطراز القوطي الذي كان يتميز بكثرة الاقبية العالية والدعائم المعلقة نون ان ننسى بناء الكنائس والكاتدرائيات، ومن أشهر النوابع في فن العمارة فيليب وهو من مواليد فلورنسا⁴.

¹ اشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص 47.

² احمد كمال مظهر، المرجع السابق، ص 13.

³ عبد العزيز محمد الشنوي، المرجع السابق، ص 56.

⁴ محمود سعيد عمران، معالم تزيخ أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص 22.

✗ أما ليونارد دي فنشي LÈONARD DE VINCI قد اشتهر بنشاطه في فروع شتى من العلوم والفنون ومن أشهر صوره الجيوكوندا وهي لسيدة ايطالية من مواليد نابلي تدعى موناليزا ، واستطاع ان يرسم لها صورة استغرقت ارتع سنوات وأيضاً ميشل انج MICHEL ANGE فقد في فن التصوير، واشتهر بتعدد الجوانب الثقافية وبرع في التصوير والنحت وهندسة البناء والشعر الايطالي¹.

وواقع الحال أن هؤلاء الفنانين وغيرهم قد خرجوا تقاليد العصور الوسطى، وخاصة كنيستها وقدموا اعمالاً فنية في غاية الروعة والجرأة وتركوا لنا فناً مختلفاً تماماً عن فنون العصور الوسطى².

¹صلاح احمد الهريدي، المرجع السابق، ص 48.
²محمد الخطيب، حضارة في العصور الوسطى، ط1، دار علاء الدين، دمشق: 2006، ص 235 -

المبحث الثاني: نتائج الكشوف الجغرافية

1- النتائج السياسية:

يمكن أن نجمال على شكل نقاط النتائج السياسية لحركة الكشوف الجغرافية على النحو الآتي:

- نتيجة للمكاسب المادية الكبيرة التي كانت تجنيها الدول من خلال الاستعمار واحتكار الشعوب المستعمرة، بدأ التنافس بين الدول الأوروبية، ولكن ليس في القارة الأوروبية وإنما فيما وراء البحار من أجل السيطرة والاستثمار مواردها الاقتصادية سواء أكانت معادن نفيسة أو زراعية، وأن تكون معبرا للتجارة إلى الغرب ومن صور هذا التنافس إسبانيا والبرتغال.¹

- أدت الثروة التي تمتعت بها إسبانيا إلى أن تجذب نحوها الحلفاء من كل أنحاء أوروبا، كما عاونتها على تكوين الحملات وخوض الحروب المختلفة، فكانت بذلك من العوامل الأساسية التي بنت عليها أساس سيطرتها السياسية التي تمتعت بها في منتصف القرن السابع عشر.²

- أدت إلى الاستعمار والتوسع فقد كانت الدول تقيس عظمتها بكثرة الأراضي التي تسيطر عليها، وقد أدت الأطماع إلى إنشاء الأساطيل الحربية، وظهور نظريات جديدة بتيادي بسيطرة الرجل الأبيض وتفرقة العنصرية.³

- زيادة حدة التنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية، فقد أدى إلى تكوين امبراطورية إسبانية وأخرى برتغالية إلى فتح باب الاستعمار أمام الدول الأوروبية الأخرى، وكان ميدانها الإقليم التي كشفت فيما وراء البحار مما دعا إلى التنافس والتطاحن في البحار.⁴

¹ علي كرم، المرجع السابق، ص 45.

² زين العابدين شمس الدين، المرجع السابق، ص 93.

³ أشرف صالح محنت السيد، المرجع السابق، ص 94.

⁴ كريف عصمت راشد، المرجع السابق، ص 58.

1- سادت بين الدول نظرية استغلال المستعمرات لصالح الدول المستعمرة ، والتوسع على حساب الشعوب المستضعفة قادت هذه الاطماع الى كثير من الحروب بين دول اوروبا.¹

2- النتائج الاقتصادية:

يمكن أن نجملها في العناصر الآتية:

- الثروة التجارية: تتمثل هذه الثروة في تحول مركز التجارة من حوض البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي، فقد انتقلت الأهمية التجارية من دول حوض البحر المتوسط إلى دول غرب أوروبا، وهي من أهم عواملها اتساع نطاق التجارة ، حيث انتقل مستقبل أوروبا التجاري من مدن البحر المتوسط (البندقية وجنوة) إلى مدن الغرب والشمال وإلى البرتغال وإسبانيا ثم إلى هولندا وإنجلترا.²

بدأت تظهر في هذه الفترة الرغبة في امتلاك الدول التي لديها المواد الخام اللازمة لإدارة الصناعة في الدول الأوروبية، وللاستثمار رؤوس الأموال فيها ومن هنا أصبحت المستعمرات كمصدرها للمواد الخام وسوق لتصريف هذه المنتجات.³

1- ورد محاصيل جديدة غالية وأوروبا كالكثرة والبطاطس والكاكاو والكنيا والتبغ، وأصبحت عاملاً مهماً في الحياة الاقتصادية، كما أصبحت من الضروريات بعد أن كانت من الكماليات.

1- انشاء البورصات المالية مثل بورصة انفرس ANVERS عام 1531 وبورصة ليون LYEN، وبذلك انتقلت الأهمية من الأسواق إلى البورصة التي ساعدت على تركيز العمليات التجارية والمالية، وازداد نشاط المصارف وعددها زيادة عظيمة وعمالها ومؤسسوها ثروات ضخمة وأصبحوا كبار الاغنياء.⁴

¹ عمر عبد العزيز، المرجع السابق، ص 97.
² فتاح طهوب، محمد سعيد حمدان، تاريخ العالم الحديث والمعاصر، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة: 2008، ص 21.
³ بكرم علي، المرجع السابق، ص 42.
⁴ زين العابدين شمس الدين، المرجع السابق، ص 92.

1- كانت الاكتشافات الجغرافية أكبر ضربة اقتصادية وجهت للعالم الإسلامي، وخصوصاً مصر إذ انتقل النقل التجاري العالمي من حوض البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي، وهو الأسوأ في إثارة العرب المسلمين والتجارة في أوروبا والعالم الشرقي عبر البحر المتوسط.¹

- تدفق معدني الذهب والفضة إلى أوروبا وكان نادري الوجود بها في نهاية القرن الخامس عشر، فقد حصلت البرتغال على كمية كبيرة من الذهب من الساحل الغربي لإفريقيا وأوروبا بعد استلاء إسبانيا على المكسيك وبيرو، وبذلك اتسعت عمليات تصدير الذهب والفضة في أوروبا وغدت إسبانيا مركز الفضة ونوقها الرئيسية في أوروبا.²

- أصبحت الصناعة منذ ذلك الوقت القطاع المهيمن في عملية الإنتاج، مما ساهم في توسيع التبادل التجاري في العالم، وادت إلى استعمال النقد المصرفي.³

- الفضاء على الأزمات الاقتصادية التي كانت تعاني منها أوروبا في ذلك الوقت، وقلبت راساً على عقب المقاييس الاقتصادية والاجتماعية، فقد انتعشت الطبقة البرجوازية التجارية التي عملت على هدم ما تبقى من النظم الاقطاعية، وامتيازات النبلاء واتضح ذلك بعد قيام الثورة الفرنسية 1789.⁴

¹ الزبيدي، المرجع السابق، ص 408.

² صلاح احمد الهريدي، المرجع السابق، ص 96.

³ نفسه، ص 99.

⁴ عبد الفتاح حسن ابر عليه، ص 78.

3- النتائج الاجتماعية:

وتتمثل في العناصر الآتية:

- ✓ - أسفرت هذه الحركات الاستعمارية عن المناداة بسيطرة الرجل الأبيض، وأقرت سياسة التفرد العنصرية واستباحة تملك الأرض التي تسكنها شعوب غير أوروبية وغير مسيحية، واستباحة استغلال هذه الشعوب وجعل إرادتها وجهودها وحياتها مسخرة للإرادة الشعب المالك وللسياسة التي يريد انتهاجها ، وقد قضت هذه السياسة على الكثير من المواطنين.¹
- تذر الشعوب المستعمرة وثورتهم في النهاية لدفع الاستعمار وتحقيق الاستقلال، وكان استعمال الدول الأوروبية للعالم الجديد فاتحة لسير من الهجرة من أوروبا إلى تلك المناطق.²
- انتقل أهالي المستعمرات من العصر الوسيط إلى العصر الحديث، وذلك في ملبهم ومأكلهم وتغير شمل أغلب مظاهر ثقافتهم، وذلك تستطيع ان تتساير في علاقاتها مع مستعمرها.³
- استرقاق للبيض للسود الأفارقة لتسخيرهم في استغلال تلك البقاع الواسعة التي استعمروها، وفي زراعتها وفي كافة الاعمال، وذلك على الرغم من ان المفكرين الأوروبيين زعموا انهم يعملون لنشر الحرية والعدل والاخاء والمساواة، ومن هؤلاء (مونتيسكو) أحد أعلام انمفكرين في الثورة الفرنسية وامام من ائمة التشريع فيها وصاحب كتاب روح القوانين.⁴

¹ ميلاد القريحي، المرجع السابق، ص 50.

² نفسه، ص 51.

³ الخريف صالح محمد السيد، المرجع السابق، ص 95.

⁴ زين العابدين شمس الدين، المرجع السابق، ص 93.

- تغير حياة أهالي المستعمرات : نشأة طبقة اجتماعية من التجار في المستعمرات يعملون في التجارة مع الدول المستعمرة، وفي خدمتها مما أدى الى ازدياد ثروتها ثم ان هذه الطبقة تطلعت على النفوذ السياسي، كما بدأت تنمو في إطار الانتقال التدريجي من الداخل حيث السواحل التي تعتبر مراكز تجارية كبيرة.¹

- معاناة سكان المستعمرات كثيرا من ظلم وجور الغزاة، وكانت تختلف من مكان الى اخر رغم تماثلها في الشدة والالام، فهناك المعاناة الاقتصادية التي فرضتها هولندا على الإندونيسيين بإجبارهم على زراعة محاصيل لاحاجة لها فيها، كما عمل البريطانيون والفرنسيون والاسبان من قبلهم على تنفيذ ايشع جرائم الابادة في حق السكان الاصليين.²

¹ أشرف صلاح محمد السيد، ص 97.
² حاذ طه، المرجع السابق، ص 105.

4- النتائج الثقافية:

وتتمثل فيما يأتي:

- تطور العلوم: إذ لعبت الكشوف الجغرافية في تقدم وتطور بعض العلوم، فقد أخذت تغيراً جذرياً في مبادئ الجغرافية القديمة، فنجد هناك معلومات جديدة عن الأرض من حيث حجمها وشكلها وابعادها.
- الزيادة المفاجئة في معرفة الإنسان عن العالم الممكن استيطانه المباشر لهذه المعرفة الجديدة هي استغلال غير الانساني للموارد الجديدة.¹
- تقدم علم الفلك إذ ظهرت لعلمائه مجموعات من النجوم لا يمكن رؤيتها، إلا من نصف الكرة الجنوبي ولقنت الانظار الى ضرورة تحسين بناء السفن ووسائل ارشاد الفلاحين حتى يقبلوا على الاسفار والتجول في البحار.
- تقدم العلوم الجغرافية واكتشاف مناطق جديدة فكانت في السابق مجهولة، كما تأكدت نظرية كروية الارض.²
- اتسع ميدان علم التاريخ فبعد ان كان مقصوراً في العصور الوسطى على عالم ضيق، أصبح المجال أمامه واسع باتساع رقعة الاراضي المعروفة على سطح الكرة الأرضية نتيجة للكشوف الجغرافية.³
- كانت من النتائج المباشرة للغزو الاسباني وسنطان اصحابه في منطقة جزر الهند الغربية والعالم الجديد اختفاء بعض معالم الحضارات الوطنية القديمة لبعض الشعوب المتحضرة، كما حدث في المكسيك وبيرو.

¹ عبد العزيز سليمان فوار، محمود محمود جمال الدين، المرجع السابق، ص 80.

² زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص 58.

³ عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق، ص 153.

- أدت إدخال عدد كبير من سكان المستعمرات الى المسيحية ودافعهم في ذلك هو الحق والكره الشديد

الذي يكون للمسلمين ،ومن ثم كانت الحملات تخرج من أوروبا،ومعها مسيحيون يعملون على ادخال

أهلها إلى المسيحية.¹

وهكذا يتضح أن حركة الكشوف الجغرافية لم تكن مجرد مغامرات محفوفة بالمخاطر قام بها حفنة من المغامرين، بل كانت نتيجة مناخ ثقافي، وعقلية سياسية جديدة ولدت في أواخر القرن الخامس عشر من رحم صراع مريع بين الدول الأوروبية والدول الإسلامية، وكان لهذه الكشوف آثار بعيدة المدى على حياة البشرية برمتها، وشملت مختلف جوانب الحياة.

¹صلاح احمد الهريدي: المرجع السابق، ص 153 .



الخاتمة العامة

خاتمة:

من خلال دراسة موضوع الكشوف الجغرافية ودورها في بعث النهضة الأوروبية توصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات منها:

- لقد شهد العالم في عصر الكشوف الجغرافية نهاية النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي عرفته أوروبا في فترة العصور الوسطى وبداية تمتع الفرد بحريته وشخصيته، وجاءت النهضة بمفاهيم جديدة وأراء أحدثت تغيرات جذرية تسلمت إلى مختلف القطاعات السياسية والاجتماعية .

- إن حركة الكشوف الجغرافية قد أحدثت تغييرا جوهريا في المجال العلمي بإثباتها لحقائق جلية وقيمة مثل ذلك اثبات كروية الارض، وهذا عكس ما زعمه البابا في انها مسطحة وقد كانت هذه حقيقة غير معروفة حتى اثبتها ماجلان في رحلته حول العالم، والقضاء على الكثير من القيود التي كانت موجودة في العصور الوسطى فهو العصر الذي ظهر فيه الفن والادب وعصر التحول والمخاطرة.

- إن حركة الكشوف الجغرافية تمثل جزءا من اليقظة العامة التي انتابت أوروبا في القرن الخامس عشر والسادس عشر فكانت حركة دينية وسياسية، علمية، تجارية في آن واحد أحدثت انقلابا كبيرا في أحوال أوروبا وأفكارها وفي أحوال البلاد المكتشفة .

-- تحرر العقل البشري من الخرافات ومن القيود على حرية التفكير والبحث فظهرت مخترعات جديدة مثل اختراع الطباعة وكشف الورق وغيرها...

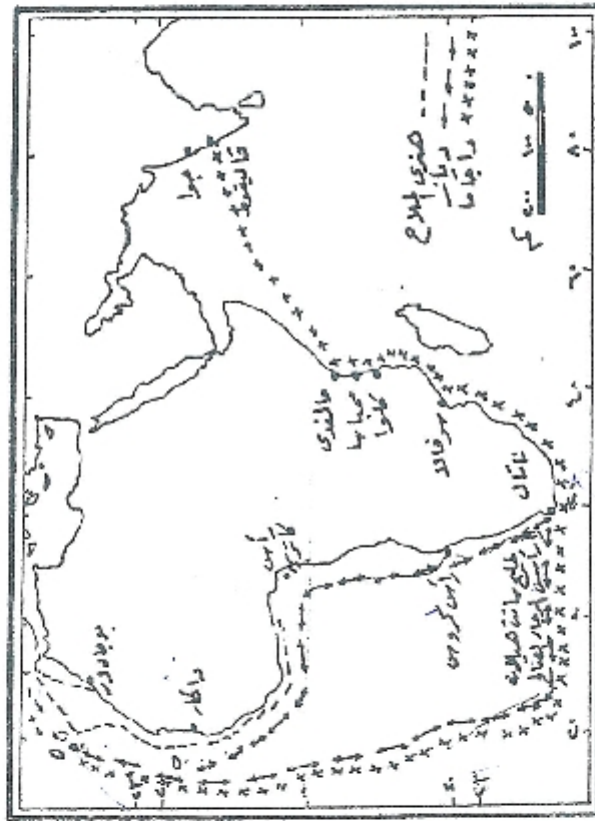
- لقد قد ساعد الشعور القومي في أسبانيا والبرتغال وفرنسا وانجلترا على التوسع الخارجي وتنفيذ السياسة في ظل الكشوف الجغرافية؛ فالبرتغال مثلا جعلت شعارها ضرب المسلمين في شرق افريقيا والاسبان غربا للوصول الى الشرق، فالعوامل الدينية كانت بارزة جدا في حركة الكشوف الجغرافية.

-تعد الكشوف الجغرافية أهم نتيجة عملية للنهضة الأوروبية، فقد حققت كشف أمريكا وكشف الطريق البحري من أوروبا والى الهند حول رأس الرجاء الصالح سنة 1497م .

-لقد تعرفنا أن المكتشفين الجغرافيين الأوروبيين دور كبير في التعرف على العالم من حولنا، حيث ساعدت الرحلات الكشفية على اكتشاف مناطق لم تكن معروفة من قبل وذلك عن طريق التطورات التي حدثت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر.

-ويمكن القول أخيرا أن حركة الكشوف الجغرافية قد دشنت عصر التفوق الأوروبي على العالم الإسلامي، بل على بقية العالم، ومهدت لحدوث تغييرات جوهرية في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والعلمية، وأنتجت إمبراطوريات عابرة للمحيطات (البرتغال، أسبانيا، بريطانيا، فرنسا)، وأدت إلى تسلط العنصر الأوروبي على العناصر البشرية الأخرى من خلال "الاستعمار الأوروبي القديم" الذي يعد بمثابة المولود الطبيعي - إن صح التعبير - لحركة الكشوف الجغرافية التي غيرت مجرى التاريخ الإنساني.

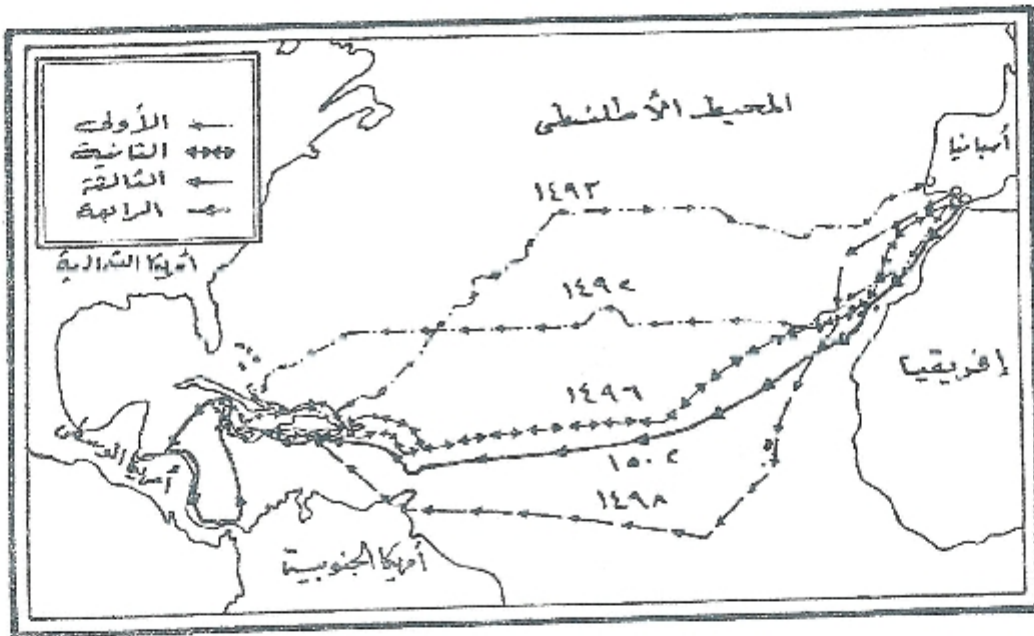
الملاحق



شكل (١٦) الكشوف الجغرافية البرتغالية للدوران حول افريقيا

إبراهيم عيسى علي : المرجع السابق ، ص 146.

الملحق رقم (02):



شكل (٣٦) رحلات كريستوفر كولومبس

إبراهيم عيسى علي : المرجع السابق ، ص 276



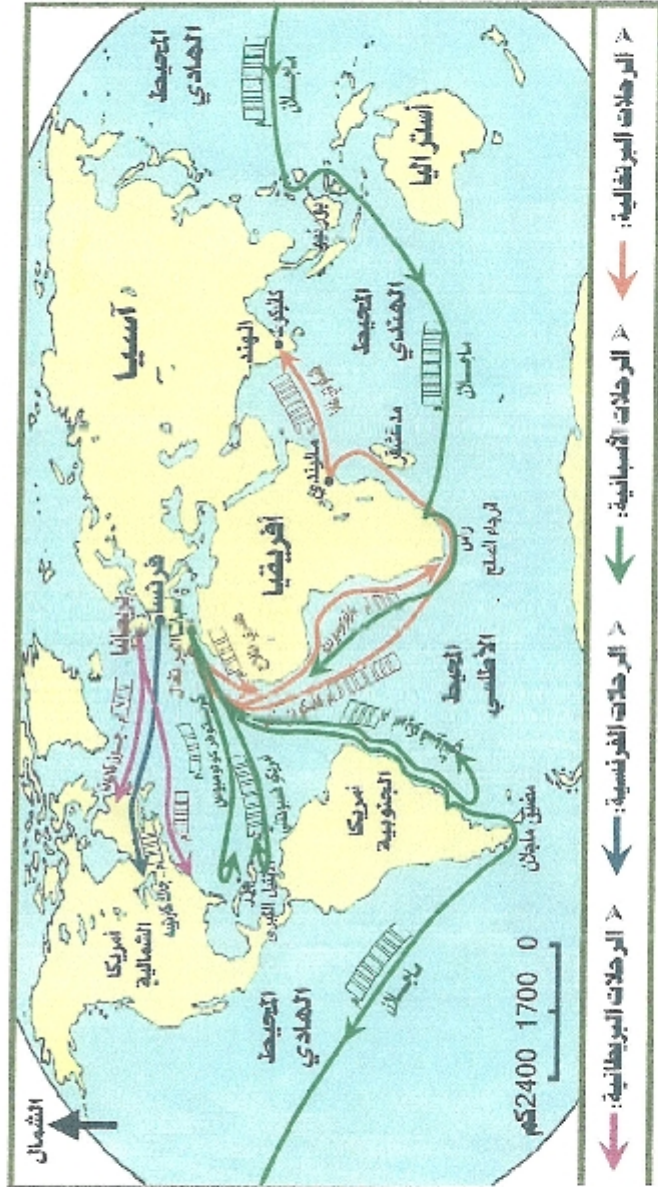
محمد أشرف صالح ، المرجع السابق ، ص 82.

الملحق رقم (04): خريطة إيطاليا



محمد سيد أشرف صالح ، المرجع السابق ، ص 13.

الملحق رقم (05):



فوزية حبيب جاسم ، النهضة الأوروبية و الكشوف الجغرافية ، ص 20.

قائمة المراجع

قائمة المراجع :

أولا : الكتب

1. أباضه فاروق عثمان ،تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية :1999.
2. ابو عليا عبد الفتاح ،ياغي اسماعيل ،تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر ،دار المريخ للنشر والتوزيع ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر :1984.
3. احمد والسبعوي واخرون ،تاريخ العالم الحديث ،مطابع جامعة الموصل ،الموصل :1989.
4. الادهمي محمد مظفر ،تاريخ اوروبا الحديث ،مطبعة التعليم العالي والبحث العلمي ،بغداد :1989.
5. الادهمي محمد مظفر ،تاريخ اوروبا في القرن التاسع عشر ،مطبعة التعليم العالي والبحث العلمي ،بغداد.
6. انيس محمد احمد ورجب حراز ، عصر النهضة الاوروبية، القاهرة:1960.
7. ايسر جوردن ،الجغرافيا توجه التاريخ ،تر: جمال الدين ناصوري، ط1، دار الحداثة والنشر، 1882.
8. البطريق عبد الحميد ونوار عبد العزيز ،التاريخ الاوروبي الحديث من عصر النهضة الى مؤتمر فينا ،دار النهضة الروبية :1997.
9. ثيقل فردينا ند ،الحضارة الاوروبية في العصور الوسطى وعصر النهضة ،دار العلم للملايين، بيروت :1952.
10. جان بيرنجيه، كونتامين فيليب ،تاريخ اوروبا العام >اوروبا من بداية القرن 14 حتى القرن 18<، ج2، تر: وجيه البعيني ،مراجعة: انطون ا، الهاشم، ط1، منشورات عويدات ،بيروت :1995.

11. الجمل شوقي ، الرزاق عبد الله ، تاريخ أوروبا ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة .
12. الجوهري يسرى عبد الرزاق ، دراسة لتاريخ الكشوف الجغرافية والتطور الفكر الجغرافي ، دار النهضة العربية ، بيروت : 1914 .
13. حاطوم نور الدين ، عصر النهضة الأوروبية ، دار الفكر ، دمشق .
14. حبيب فوزية جاسم ، النهضة الأوروبية و الكشوف الجغرافية ، دون سنة ، ط .
15. حسين ونعمه ، فاضل ، التاريخ الأوروبي الحديث 1815|1939 ، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، 1982 .
16. الدسوقي ناهد ابراهيم ، دراسات في التاريخ الأمريكي ، دار المعرفة الجامعية ، 1998 .
17. راشد زينب ، تاريخ أوروبا من مطلع القرن 17 الى نهاية القرن 18 ، دار الفكر العربي ، 1992 .
18. راشد زينب عصمت ، تاريخ أوروبا في مطلع القرن 17 الى نهاية القرن 18 ، دار الفكر العربي ، 1962 .
19. رافت عبد الحميد ، الفكر السياسي الأوروبي في العصور الوسطى ، ط 1 ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة : 2001 .
20. رياض زاهر ، استعمار افريقيا ، دار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة : 1995 .
21. زين العابدين شمس الدين ، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، ط 1 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، الاردن : 2012 .
22. السبكي إمال ، تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر ، ط 1 ، عالم المعرفة ، جدة : 1984 .
23. سعودي محمد عبد الغني ، الجغرافيا والمشكلات الدولية ، دار النهضة ، بيروت .

24. سليمان عبد العزيز ونعنعني عبد المجيد، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، دار النهضة العربية، بيروت.
25. السيد فؤاد، حيدر حسين، اعظم أحداث العالم* من تاريخ ما قبل الميلاد حتى نهاية 2003*، ط1، دار المناهل، بيروت: 2003.
26. السيد يوسف، الكشوف البرتغالية والاسبانية حول العالم بين الاستعمار والاستقلال، مركز الاسكندرية، القاهرة: 2007. (10)
27. الشريف محمد الشريف، جغرافية البحار والمحيطات، المكتبة الانجلو المصرية، القاهرة: 1964.
28. شكري وانيس، اوروبا في العصور الحديثة من عصر النهضة حتى الثورة الفرنسية، مكتبة الانجلو، القاهرة: 1956.
29. الشناوي عبد العزيز محمد، اوروبا في مطلع العصور الحديثة، ج1، ط3، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة: 1977.
30. الشيخ عبد الرحمن، يوميات رحلة فاسكو دي جاما، ط1، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة: 1995.
31. صالح محمد محمد، تاريخ اوروبا من عصر النهضة حتى الثورة الفرنسية (1500.1789)، مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر، بغداد: 1982.
32. طه جاد، محاضرات في تاريخ اوروبا، ط1، جامعة عين شمس، القاهرة: 1997.
33. طهوب فائق وحمدان محمد سعيد، تاريخ العالم الحديث والمعاصر، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة: 200.
34. عاشور سعيد عبد الفتاح، اوروبا في العصور الوسطى، ج2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959.

35. عبد الرحمن عبد الرحيم، التاريخ الاوروبي الحديث والمعاصر، ط3، دار الكتاب الجامعي، القاهرة: 1986.
36. ¹² عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، محاضرات في تاريخ اوروبا الحديث، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: 1997.
37. عبد العظيم رمضان، تاريخ اوروبا والعالم في العصر الحديث، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: 1997.
38. ¹³ عبد انلي اكرم، تاريخ اوروبا الحديث، ط1، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان: 2010.
39. عمران محمود سعيد، حضارة اوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية: 1998.
40. ¹⁴ عيسى علي ابراهيم، الفكر الجغرافي و الكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية: 2000.
41. غلاب محمد سيد، جغرافيا العالم دراسة اقليمية، ج3، مكتبة الانجلو، القاهرة: 1996.
42. فرح نعيم، الحضارة الاوروبية في العصور الوسطى، ط2، الجمعية التعاونية للطباعة، دمشق، 2000.
43. فرغلي علي تسن، تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية: 2001.
44. فيشر ه ال، تاريخ اوروبا في العصور الوسطى، ط3، دار المعارف، الاسكندرية: 1966.
45. القريحي ميلاد، تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر من النهضة حتى الحرب العالمية الثانية، ط1، الجامعة القومية، 1995.

46. ماجلان ،قصص الرحالة والمكتشفين ،دار المعارف الجديد ،دار النهضة العربية للطباعة.
47. ¹⁵ محمد سيد اشرف صالح ،اصول التاريخ الاوروبي ،ط1،ناشري للنشر والالكتروني ،الكويت :2009.
48. ¹⁶ مخزوم محمد ،مدخل لدراسة التاريخ الاوروبي ،بيروت :1963.
49. ¹⁷ منصور انيس، اعجب الرحلات في التاريخ، مكتبة الانجلو المصرية للطباعة والنشر.
50. موسفييه رولان ولابروسارناست ،تاريخ الحضارات العام ،تر: يوسف اسعد داغر ،مجلد 5، ط1، منشورات عويدات ،بيروت :1968
51. ¹⁸ موسى فيصل ،موجز تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ،منشورات الجامعة المفتوحة ،1997.
52. مونكهزيغرد ،شمس العرب نسطع على الغرب ،ط2، تر: فاروق بيضون وكمال قسوس ،مر: عيسى الخوري ،منشورات الافاق الجديدة ،بيروت :1981.
53. ¹⁹ نعنعي عبد المجيد ،اوروبا بعض الازمنة الحديثة والمعاصرة ،دار النهضة العربية ،بيروت ،1981.
54. نوار عبد العزيز سليمان ،محمد محمود ،التاريخ الاوروبي الحديث من عصر النهضة الى الحرب العالمية الاولى ،دار الفكر العربي ،القاهرة :1999.
55. هاربت فيشر ،اصول التاريخ الاوروبي الحديث من النهضة الاوروبية الى الثورة الفرنسية ،تر: زينب عصمت راشد، دار المعارف ،مصر ،1995.
56. هارتمان ل م ، باركلاف ،الدولة والامبراطورية في العصور الوسطى ،ترجمة وتعليق :جوزيف نسيم يوسف ،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر ،1984.
57. الهاشمي ايد علي ،تاريخ اوروبا الحديث ،ط1، دار الفكر ،عمان:2010.

58. هريدي صلاح احمد ، تاريخ اوروبا الحديث ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الاسكندرية . ٢٥
59. ول ديورانت ، قصة الحضارة ، متر : محمد بدران ، ج4 ، دار الجيل ، بيروت : 1988.
60. وليام لانجر ، موسوعة تاريخ العالم ، ج3 ، متر : محمد مصطفى زيادة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة : 1962. ٢٦
61. وود هج ، الارتياد والكشف الجغرافي ، متر : شكر خصباك ، المكتبة العصرية ، بيروت. ٢٧
62. ويلز ه. ج ، موجز تاريخ العالم ، متر : عبد العزيز توفيق جاويه ، مكتبة النهضة العربية.
63. وينوار فرانسيس ، ايطاليا شعبنا وارضنا ، ط2 ، متر : محمد نظيف ، مر : عبد الرحمن دركي ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1966.
64. يحي جلال ، التاريخ الاوروبي الحديث والمعاصر ، الفجر ، ج1 ، المكتب الجامعي الازارطة ، الاسكندرية : 1999. ٢٨
65. يحي جلال ، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، المكتب الجامعي الحديث ، الازارطة ، الاسكندرية : 1999.
66. ينسون صموئيل واخرون ، احداث شهيرة في التاريخ ، متر : اسماعيل مظهر ، جلال مظهر ، مكتبة النهضة المعرفية. ٢٩
67. يوسف جوزيف نسيم ، تاريخ العصور الوسطى الاوروبية وحضارتها ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية : 2005.
68. يوسف عبد القادر احمد ، العصور الوسطى الاوروبية ، المكتبة العصرية ، بيروت : 1967.

69. يونغ ب. روعة الكون وقصة الاكتشافات الحديثة ،تر: محمد فرح ،مكتبة غريب.

ثانيا :الموسوعات

25 1. الزيدي مفيد ،موسوعة تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر ،ج2 ،ط1 ،دار اسامة ،عمان :2004.

2. عبدو ابراهيم ،الموسوعة الذهبية ،ج9،سجل العرب 1954_1963.

26 3. لانجر وليام ،موسوعة تاريخ العالم ،ج3،تر:محمد مصطفى زيادة ،مكتبة النهضة ،القاهرة :1962.

4. نسيب اميل ،التاريخ القديم والحديث ،موسوعة الثقافة ،ج2،دار الجيل ،بيروت.

ثالثا : المجلات

1. بوشرب احمد ،أسباب ومراحل اكتشاف البرتغاليين للسواحل الافريقية خلال القرن 15،مجلة المؤرخ العربي ،العدد 31،السنة الثانية عشر ،بغداد:1987.

27 2. محمد صالح رمضان ،الاستكشافات الجغرافية لا فريقيا ،مجلة المؤرخ العربي ،العدد 31،السنة الثانية عشر ،بغداد ،1987.

رابعاً: الكتب باللغة الأجنبية

1. histoire de la decouvert de la terre , explorateurs et conquerantsparch de la roucière librairie 14 Paris (VI) , histoire de la découverte , F géographique est des exploration , Paris payot , 1949, p 9.
2. Paul Hermann .l'homme a la découverte du monde Paris , librairie plon
3. Yves renouard , histor de florence presses univereritaire de france germain, paris .1969
4. La renaissance par paul frure . Presse univeritaire de feance . 108 boulevard saint. Germani paris 1962



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر و تقدير

إهداء

المقدمة العامة	أ-هـ
الفصل الاول :الكشوف الجغرافية ودوافعها.....	15-1
المبحث الاول :اوروبا وبداية الكشوف الجغرافية.....	04-02
المبحث الثاني :دوافع الكشوف الجغرافية.....	15-05
الفصل الثاني :حركة الكشوف الجغرافية.....	48-16
المبحث الاول :كشوف برتغالية	32-17
المبحث الثاني :كشوف اسبانية.....	41-33
المبحث الثالث :كشوف انجليزية	45-42
المبحث الرابع : كشوف فرنسية.....	48-46
الفصل الثالث :اثار الكشوف الجغرافية على اوروبا	74-49
المبحث الاول :دور الكشوف في بعث النهضة الاوروبية	67-50
المبحث الثاني : نتائج الكشوف الجغرافية.....	74-68
خاتمة	77-75

83-78..... ملاحق

92-84..... قائمة المراجع

95-93..... فهرس الموضوعات